مقـــدمة فـي
الاتـصال الإعلامـى

دكتـــور
محمد كمال القاضى

٢٠٠٢ م.
١٤٢٢ هـ.

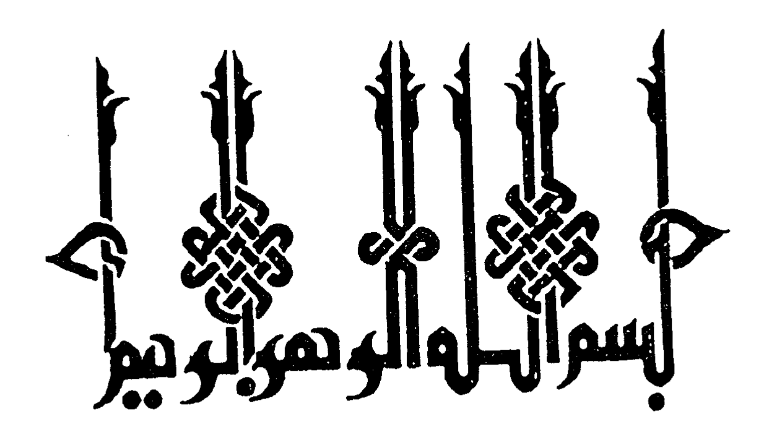
إهـــداء

إلــي رفيقة

الكفاح الثائر

والدرب الـهادر

مـهـا الـخطيب


بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات الكتاب

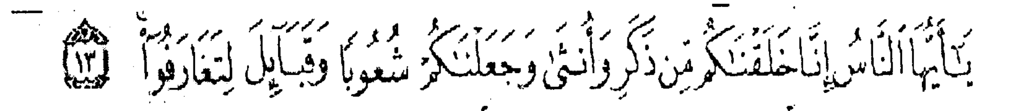
مفهوم الاتصال

الاتصال الإنسانى ظاهرة اجتماعية نشأت مع نشوء المجتمعات البدائية فى العصور القديمة ؛ فالاتصال فى مولده كان اتصالا إنسانيا فى مراحله الأولى ؛ إذ كان مقصورا على اتصال الإنسان بذويه (الزوجة – الأب – الأم – الأخوة – الأولاد) أى أنه كان محصورا فى نطاق الأسرة الصغيرة ثم فى دائرة العائلة . وبعد فترة من الزمن ، تحول الاتصال من ظاهرة إنسانية إلى ظاهرة اجتماعية شملت دوائر أوسع من دائرتى الأسرة والعائلة ، وأصبح يشمل دوائر : العشيرة – القبيلة – القرية .

وبعد حقبة طويلة من الزمان ومع اختراع وظهور وسائل الاتصال العامة (الجماهيرية) ، عرف العالم مفهوم " الاتصال الإعلامى " أو بمعنى آخر " الاتصال الجماهيرى " ؛ وهو الاتصال غير المواجهى الذى يباشره القائم بالاتصال مع أعداد كبيرة من الجماهير عبر وسائل الاتصال الإعلامية (الصحافة – الإذاعة – التليفزيون – السينما ٠٠٠٠٠٠) .

أهمية الاتصال

يقول الله – سبحانه وتعالى – فى كتابه الكريم :



فالتعارف بين البشر هو الفطرة الطبيعية التى خلق الله الإنسان عليها: ومنذ فجر الحياة على ظهر المعمورة والإنسان يسعى جاهداً

لتحقيق هذا " التعارف " ؛ فالإنسان اجتماعى بطبعه يميل إلى الاتصال بغيره من البشر ، فالشخص الذى كان يسكن سفوح الجبال والهضاب كان يسعى إلى تسلقها ليكتشف من يسكنها ، ويتصل ويتعارف ويتحاور أحيانا ، ويتصارع أحيانا أخرى، كذلك سكان القرى والمدن على شواطئ الأنهار والبحار والمحيطات ، كان السؤال الحيوى والمُلِح والدائم لديهم : من الذى يسكن على الضفة المواجهة من النهر ؟ أو على الناحية الأخرى من البحر ؟ أو خلف هذا المحيط الهائل ؟

وكانت حاجة الإنسان إلى الاتصال ودوافعه النفسية والاجتماعية هى الملهم الأساسى فى اختراع الإنسان وسائل الاتصال لتسهل عليه عمليات الاتصال ؛ فبدأ – فى أول الأمر – يستخدم الأدوات الطبيعية المتاحة لديه فى إتمام عمليات الاتصال مع الآخرين مثل: النار والدخان والطبول والإشارات والرايات ، وهذه الوسائل تعد – حاليا – من الوسائل التقليدية والبدائية ، إلا أنها – فى وقتها – كانت وسائل حديثة ومتقدمة . وكانت المجتمعات الأخرى التى لم تكن تستخدم هذه الوسائل تنظر إلى المجتمعات التى تستخدمها نظرة إعجاب باعتبار أنها مجتمعات راقية ومتطورة ! ...

وبناء عليه ، اخترع الإنسان القوارب ثم المراكب ؛ فالسفن ليتغلب على العائق المائى (النهر – البحيرة – البحر – المحيط) ويعبره إلى ما وراءه ، ليتعارف ويتصل مع الآخرين . ثم بدأت اختراعات وسائل الاتصال الأخرى تتوالى: التلغراف – التليفون – الإذاعة – السينما – التليفزيون ، وأخيرا الإنترنت .

وكـانت وسـائل الاتصـال التقـليدية تحـتل أهميـة خاصـة لـدى المجتمعات التقليدية لسببين اثنين :

الأول : أنها كانت تقرب المسافات بين الناس :

فالدخان والنار والطبول والرايات " كلغة تخاطب واتصال" كانت تغنى الإنسان عن التنقل من مكان إلى مكان .

الثانى : أنها كانت بمثابة المترجم بين البشر :

فتعدد الـلهجات والـلغات بين العشائر والقبائل كان يشكل " عقبة لغوية " كبيرة . ولم تكن " الترجمة " - كعلم وممارسة - معروفة بعد ، فكـانت وسـائل الاتصـال - بمـا تتضـمنه مـن رمـوز اتصالية تعارف الإنسان عـليها بمـرور الوقـت - هـى الـبديل الطـبيعى لـلترجمة ، فكـانت دقـات الطـبول المـتعارف عـليها وموجـات الدخـان المتصـاعدة بطـريقة معيـنة وحـركات الـرايات وألوانـها تشـكل لغـة عالمية للحوار والاتصال بين الناس علـى اخـتلاف لغاتهم ولهجـاتهم وتعـدد مشـاربهم وبيئـاتهم وتبـاين أفكـارهم ومعتقداتهم .

والاتصـال الإنسـانى بـين البشـر - منذ بدء الخليقة - كان له وجهان متناقضان ومتعارضان فى آن واحد :

الوجه الأول : إيجابى ومشرق :

وهو التعارف والتفاهم والتعاون بين الناس .

الوجه الثانى : سلبى ومعتم :

ويمـثله التـنافس والصـراع والحـروب والقـتال بـين الـناس بدافـع السيطرة والاحـتواء وبسـط الـنفوذ ، ثـم تطـور هـذا الصـراع البشـرى إلى

شكل حديث وهو " الاستعمار العسكرى " الذى ظهر فى نهاية القرن العشرين . والذى تحول إلى " الاستعمار الاقتصادى والثقافى " فى العصر الحديث .

ولم يصل الإنسان أبدا إلى مرحلة " الاكتفاء الاتصالى " ، فبعد أن اخترع العديد من وسائل الاتصال الحديثة التى جعلت العالم بمثابة " قرية صغيرة " حفظها عن ظهر قلب حتى إنه لم تعد هناك بقعة صغيرة على وجه الأرض إلا وضمها الإنسان إلى حظيرة " الاتصال الإنسانى " ، بدأ – بعد هذا كله – يتجه ببصره نحو الكون الفسيح بغية الاتصال مع كائنات أخرى تسكن كوكبا مماثلا للأرض . وتحقيقا لهذا السراب العلمى أنفقت الدول المتقدمة ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية – ومازالت تنفق – المليارات من الدولارات لاستكشاف الفضاء الخارجى ومحاولة العثور على كائنات عاقلة تقطن أحد ملايين الكواكب بأحد آلاف المجرات الكونية ...

أهمية الاتصال لحياة الجماعة :[1]

وضع (جون ديوى) ثلاثة أسباب أساسية لأهمية الاتصال لحياة الجماعة هى:

1) أن وجود المجتمع – ومن ثَمَّ استمراره – متوقف على نقل عادات العمل والتفكير والشعور من الكبار إلى الناشئين ، ولا يمكن للحياة الاجتماعية أن تدوم بغير هذا النقل الشامل للمثل العليا

---

[1] محمود يوسف مصطفى ، العلاقات العامة والإعلام في الإسلام ، المملكة العربية السعودية (جدة) : مكتبة مصباح، ١٩٨٩.

والأماني والقيم والآراء من الأفراد الراحلين عن حياة الجماعة إلى أولئك الوافدين عليها .

٢) أن الناس يعيشون جماعة بفضل ما يشتركون فيه من أهداف وعقائد وأمانٍ ومعلومات ، والاتصال هو وسيلة اكتسابهم إياها .

٣) أن الاتصال يؤدى إلى زيادة خبرات الأفراد فتتسع خبرة كل فرد عن طريق الخبرة التى يود كل طرف منهم أن يشرك زميله فيها .

وخلاصة القول فى هذا التمهيد أن قصة تطور ظاهرة الاتصال الإنسانى من المكونات الأساسية لقصة تطور الحضارة الإنسانية ؛ فقد كان الاتصال – فى فجر الحياة – بسيطا وسهلا كبساطة الحياة وسهولتها ، إذ كان الإنسان يمارس الاتصال فى حدود بشرية ضيقة ، وفى مساحات جغرافية قليلة ، وفى موضوعات بسيطة ، وفى سبيل تحقيق غايات متواضعة ، ثم تطور الاتصال مع تطور الحضارة الإنسانية وتطور رموز التفاهم وأدوات التخاطب ووسائله ، إلى أن استخدم الإنسان " اللغة المكتوبة " منذ حوالى من ستة إلى سبعة آلاف سنة فى العصر الفرعونى . وقد كان الفضل فى ذلك لسيدنا " إدريس " – عليه السلام – إذ كان أول إنسان على وجه الأرض يمسك بالقلم ويستخدم اللغة المكتوبة ، وكان عالما مُلِمًّا بأسرار الكون والعالم .[٢]

المعنى اللغوى للاتصال :

يختلف المعنى اللغوى للاتصال فى اللغة العربية عن معناه فى غيرها من اللغات ، وذلك على النحو التالى :

---

[٢] سميح عاطف الزين ، قصص الأنبياء فى القرآن الكريم ، لبنان (بيروت) : دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٨٨ .

أ) المعنى اللغوى للاتصال فى اللغة العربية :

كلمة وصل – فى المعجم الوجيز – تعنى ما يلى :

- (وصل) الشيء : يصله وصلا ، ووصّله أى ضمه إليه وجمعه .
- (أوصله) أى أنهاه وأبلغه إياه .
- (واصله) أى اتصل به ولم يهجره .
- (اتصل) الشيء بالشيء أى التأم وصار موصولا به.
- (توصل) إليه أى انتهى إليه وبلغه .
- **(الاتصال)** وسائل الاتصال الجماهيرى وهى الطرق التى يمكن بها إيصال فكرة أو رأى إلى عدد كبير من الناس المنتشرين فى أماكن بعيدة متفرقة مثل الصحافة والإذاعة .

ب- المعنى اللغوى للاتصال فى غير العربية :

كلمة اتصال تعنى باللغة الإنجليزية (Communication) وهى مشتقة من أصلها اللا تينى (Communis) ومعناها شائع أو عام أو مألوف أى النشاط الإنسانى الذى يهدف إلى تحقيق العمومية والمألوفية لموضوع أو قضية أو مسألة ما .

المعنى الاصطلاحى للاتصال :

اختلف علماء الإعلام حول مفهوم الاتصال اختلافاً كبيرا ، ونورد فيما يلى أهم تعريفات الاتصال :

د. سمير حسين :

" الاتصال هو النشاط الذى يستهدف تحقيق العمومية أو الذيوع أو الانتشار أو الشيوع أو المألوفية لفكرة أو موضوع أو منشأة أو قضية ، عن طريق انتقال المعلومات أو الأفكار أو الآراء أو الاتجاهات من شخص أو جماعة إلى أشخاص أو جماعات ؛ باستخدام رموز ذات معنى موحد ومفهوم بنفس الدرجة لدى كل من الطرفين ".[٣]

شانون ، وويفر :

" الاتصال هو كافة الأساليب والطرق التى يؤثِّر بموجبها عقل فى عقل آخر باستعمال رموز ".[٤]

كارل هو فلاند :

" هو عملية يقوم بمقتضاها المرسل بإرسال رسالة لتعديل سلوك المستقبل أو تغييره ".(٥)

ولبور شرام :

" الاتصال هو المشاركة فى المعرفة عن طريق استخدام رموز تحمل معلومات ". (٦)

د. عاطف العبد :

" الاتصال هو نقل المعلومات والأفكار والاتجاهات من طرف إلى آخر من خلال عملية ديناميكية مستمرة ليس لها بداية أو نهاية ".[٧]

---

[٣] سمير محمد حسين ، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأى العام ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٤ .

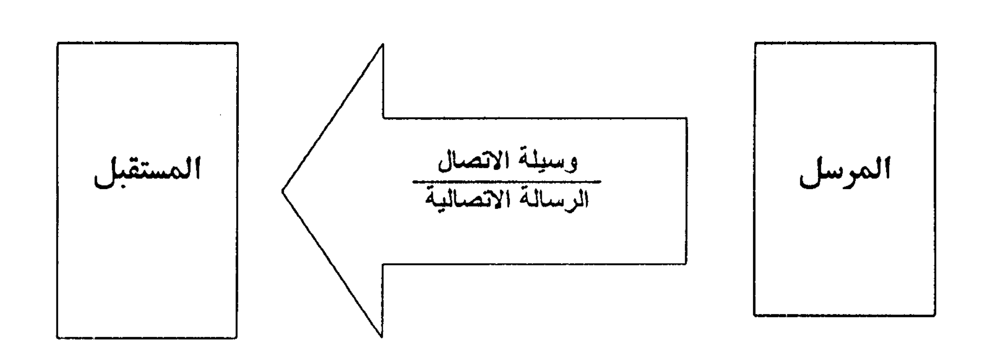
(٤:٧) عاطف عدلى العبد ، الاتصال والرأى العام ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٩٣ .

ديناميكية عملية الاتصال

الاتصال حركة ديناميكية تتكون من خمسة عناصر أساسية يمكن التعبير عنها بخمسة أسئلة تقليدية هى :

- من يقول ؟ (المصدر) .
- لمن يقول ؟ (المرسل إليه – المستقبل) .
- ماذا يقول ؟ (الرسالة الاتصالية) .
- بأى وسيلة ؟ (وسيلة الاتصال) .
- ولأى هدف ؟ (التأثير الاتصالى) .

والشكل التالى (رقم ١) يوضح " العملية الاتصالية " بين شخصين :



وهذا الشكل الاتصالى هو أبسط أشكال الاتصال فى المجتمع ؛ إذ أن الاتصال الإنسانى لا يتم دائماً بين مرسل واحد ومستقبل واحد ، وفى وقت واحد ، وبصدد مناسبة واحدة ، كما أنه لا يتم على هذه الصورة البسيطة ؛ فالاتصال الإنسانى أكثر تعقيداً وتشابكاً؛ فهو يتم –غالباً–

بين عدة أطراف (مرسلين – مستقبلين – وسطاء) ، وفى أوقات متعددة ومعاصرة ، وفى مناسبات مختلفة .

وتأسيساً على ذلك ، فإنه لا يمكن تعميم شكل واحد لكل أنواع الاتصال.....

فمن حيث الكم :

تختلف أشكال ونماذج الاتصال الفردى عن الاتصال الجمعى من ناحية وعن الاتصال الجماهيرى من ناحية أخرى .

ومن حيث الكيف :

تختلف أشكال الاتصال ونماذجه حسب موضوعاته ومجالاته :
الاتصال الثقافى – الاتصال التعليمى – الاتصال السياسى – الاتصال الانتخابى – الاتصال الدينى .... إلخ .

ويجب التفرقة بين الاتصال بالمعنى الشكلى من ناحية والاتصال بالمعنى الموضوعى من ناحية أخرى ؛ فهذه التفرقة على قدر كبير من الأهمية العلمية والعملية معاً...

الاتصال بالمعنى الشكلى :

الاتصال بالمعنى الشكلى هو :

توجيه الرسالة الاتصالية من القائم بالاتصال إلى المستقبل أو المستقبلين فى وسط اتصالى معين ، بغض النظر عن رد الفعل الاتصالى من جانب المتلقين .

فهو - فى عبارة موجزة - : اتصال دون نتيجة أو دون أثر إيجابى، فهو مجرد الاتصال.

ومن ثم ، يمكن القول : إن أركان عملية الاتصال الشكلى هى :

١- القائم بالاتصال .

٢- وجود وسط اتصالى .

٣- الرسالة الاتصالية .

٤- وجود أو حضور المتلقين .

١- القائم بالاتصال :

هو مُعد أو صاحب أو ناقل الرسالة الاتصالية ، والرسالة الاتصالية قد يعبر عنها مصدر الاتصال بنفسه (اتصال شخصى مباشر) ، أو قد يكون عبر الناقل أو الوسيط الذى يمثله (اتصال عام غير مباشر) ؛ فالمحاضر - مثلا - أو شيخ الجامع هو مصدر الرسالة الاتصالية وهو المعبر عنها فى ذات الوقت دون وسيط ، أما المذيع " بالإذاعة أو التليفزيون " فهو - فى غالب الأحيان - لا يعبر عن نفسه ، وإنما يعبر عن وجهة نظر مالك الوسيلة الإعلامية أو مُعد البرنامج أو المخرج ،

وبالتالى فهو مجرد ناقل أو وسيط بين المرسل من جانب والمتلقين من جانب آخر .

٢-الوسط الاتصالى :

هو المحيط الذى يجمع بين القائم بالاتصال من جانب والمتلقين للاتصال من جانب آخر .

وقد يكون هذا الوسط الاتصالى :

- مباشراً :

ومثاله التعليم عبر " الإنترنت " أو البرامج التليفزيونية الحية التى يتاح فيها تلقى ردود فعل المتلقين عبر وسائل الاتصال المتاحة (التليفون – الإنترنت – البريد الإليكترونى) .

- غير مباشر :

وهو الاتصال الذى تنعدم فيه ردود أفعال المتلقين ، ومثاله التعليم عبر البرامج التليفزيونية المسجلة ، أو عبر الأشرطة المسجلة، أو عبر وسائل الاتصال الجماهيرية (الصحف – المجلات – الإذاعة – السينما – التليفزيون).

٣-الرسالة الاتصالية :

وهى محتوى أو مضمون الاتصال .

ويمكن النظر إلى محتوى (مضمون الاتصال) من منظورين :

- المنظور المادى :

الكلمات والجمل ، وأشكالها ، وأنواعها ، والألفاظ المستخدمة .

- المنظور المعنوى :

المفاهيم والمعانى التى تعبر عنها الكلمات والجمل والألفاظ ، ومدى استيعاب المتلقِي للمدلول اللفظى والمعنى الحقيقى للكلمات والألفاظ التى يقصدها المرسل ؛ إذ قد يفهم المتلقى معاني الكلمات على نحو مغاير لما يقصده المرسل ، وقد يستقبلها متلقٍ " ثانٍ " بمعنى ثالث ومتلقٍ " ثالث " بمعنى رابع ..... وهكذا.

وهذا هو ما يعرف بمشكلة " الإطار الدلالى " ......

٤- وجود / حضور المتلقِين :

تكتمل حلقة الاتصال الشخصى بوجود / حضور المتلقى أو المتلقين؛ فبمجرد حضور ووجود المتلقى أو المتلقين فى مواجهة المرسل يتوفر العنصر المتمم لعملية الاتصال الشكلى ، بغض النظر عن رد فعل المتلقين للرسالة الاتصالية .

الاتصال بالمعنى الموضوعى :

هو الاتصال الإيجابى الذى يؤتى ثماره المرجوة . وبالتالى ، فإن الاتصال الموضوعى يتكون من خمسة عناصر أساسية هى :

١- القائم بالاتصال .

٢- وجود وسط اتصالى .

٣- الرسالة الاتصالية .

٤- وجود / حضور المتلقين .

٥- الأثر الإيجابى للاتصال .

فالأثر الإيجابى للاتصال هو الفارق الوحيد بين الاتصال بالمعنى الشكلى والاتصال بالمعنى الموضوعى ....

- **الأثر الإيجابى للاتصال :**

هو تحقق كل أو بعض أهداف الاتصال كما يريدها مرسل الرسالة الاتصالية ؛ فهو ليس مجرد رد الفعل الاتصالى فى حد ذاته ، ولكنه - فى حقيقة الأمر - رد الفعل الإيجابى الناجم عن تأثر المتلقى واقتناعه بالرسالة الاتصالية على النحو الذى يهدف إليه المرسل .

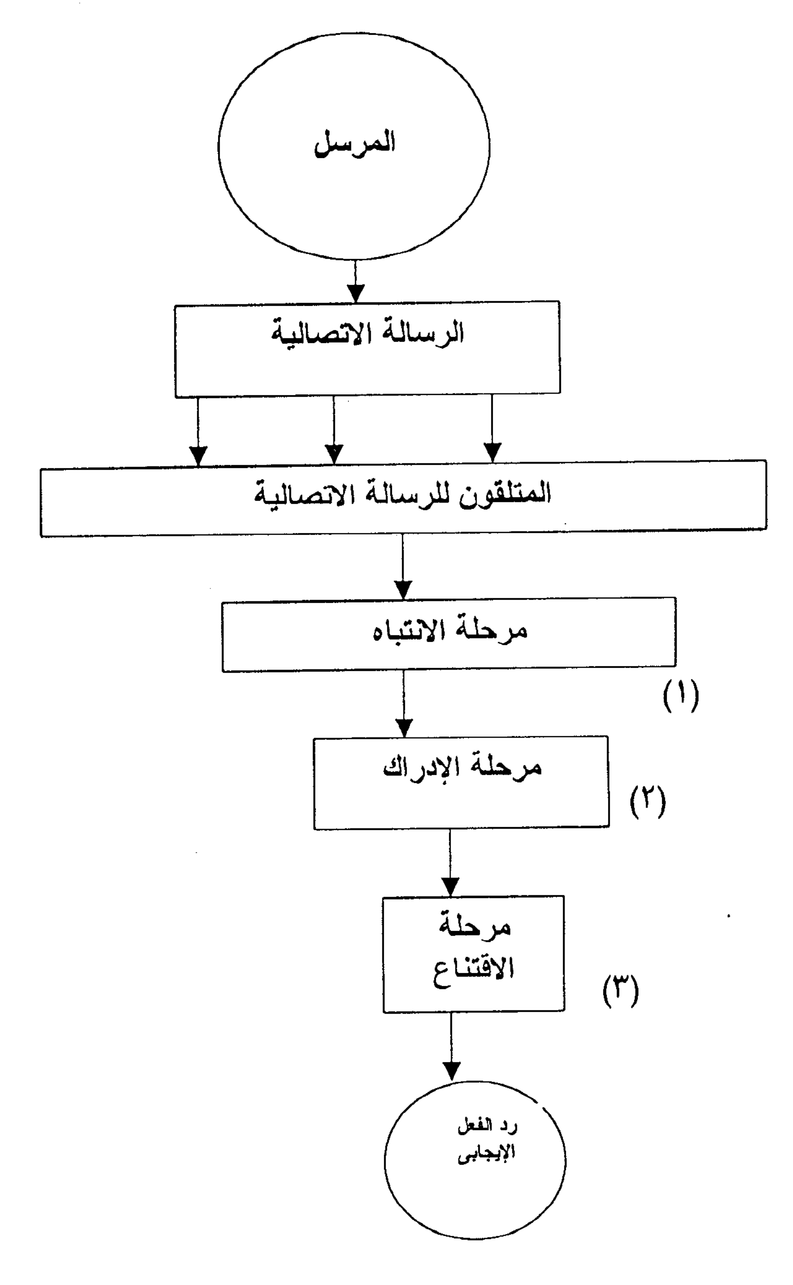
أنواع رد الفعل الإيجابى فى العملية الاتصالية :

تتدرج مدى تأثير رد الفعل الإيجابى الناتج عن العملية الاتصالية طبقا للتدرج المعرفى التالى :

- مرحلة الانتباه إلى المرسل ، والالتفات إلى رسالته الاتصالية .
- مرحلة فهم الرسالة الاتصالية وإدراك معانيها ومقاصدها (على النحو الذى يريده المرسل) .
- مرحلة الاقتناع بمضمون الرسالة الاتصالية . وقد يكون هذا الاقتناع أوليا ، أو عن طريق تغيير الاتجاهات الفكرية ، أو تعديلها ، أو إبدالها .

- مرحلة التأثير الإيجابى أو رد الفعل " المادى " الناجم عن الاقتناع الفكرى بمحتوى الرسالة وأهميتها وأهدافها .

(انظر الشكل رقم (٢) : مراحل الاتصال الإيجابى الأربعة أو التدرج الإقناعى الاتصالى) .



الشكل رقم (٢)

التدرج الإقناعى الاتصالى (الهرم الإقناعى)

ويلاحظ من هذا الشكل التوضيحى " للاتصال الإيجابى " الملاحظات التالية :

- **التدرج الهرمى :**

إن الهدف النهائى للمرسل لا يتحقق دفعة واحدة ، وإنما – كى يؤتى ثماره – لابد أن يمر بعدة مراحل متعاقبة حتى يصل إلى غايته الإقناعية ، وهى مراحل :

[الانتباه – الفهم – الإدراك – الاقتناع]

- **التناقص التدريجى :**

لا يتحقق الهدف النهائى للمرسل بالنسبة إلى(كل) المتلقين أو حتى (أغلبهم) ؛ لأن أعداد المتلقين تتناقص – تدريجيا – خلال مراحل التأثير الاتصالى الأربعة حتى تصل إلى عدد غير كبير من المتلقين .

وتتوقف شدة الاتصال – بمعنى التأثير الإيجابى لأعداد المتلقين الذين يصدر عنهم رد الفعل الإيجابى – على عدة عوامل من أهمها :

١- المدخل الاتصالى .

٢- شخصية المرسل وصفاته .

٣- المرجعية المعرفية للمتلقين نحو موضوع الرسالة .

٤- صدق الرسالة الاتصالية .

٥- حياد الرسالة الاتصالية .

٦- موضوعية الرسالة الاتصالية .

٧-قوة وسيلة الاتصال .

٨- كفاءة أسلوب الاتصال .

٩- شـدة الاسـتمالات وتأثيرهـا عـلى المتـلقى (الاسـتمالات العقـلية أو العاطفية أو النفسية) .

١٠- الاحتياج المعرفى أو المادى لمحتوى الرسالة .

الفرق بين وسيلة الاتصال وأسلوب الاتصال :

- **وسيلة الاتصال :**

هى القناة التى يمرر من خلالها المرسل رسالته الاتصالية إلى المتلقى أو المتلقين (قناة مقروءة أو مسموعة أو مرئية) .

- **أسلوب الاتصال :**

هو كيفية استخدام المرسل لقناة الاتصال .

ويمكن تحديد عناصر أسلوب الاتصال فيما يلى :

- مهارات الاتصال وفنونه .
- أشكال أسلوب الاتصال .
- المفردات الإقناعية فى الاتصال .
- قـوة الأسـلوب الاتصـالى (القـوة الذاتيـة - القـوة الابـتكارية أو المستحدثة) .

أمثلة تطبيقية :

- ❖ التليفزيون وسيلة اتصالية تستخدم أساليب اتصال متنوعة من بينها : الأخبار – الدراما – المنوعات – الإعلان .
- ❖ الإذاعة وسيلة اتصالية تستخدم أيضا أساليب اتصال متعددة من بينها : البرامج – المنوعات – الأحاديث .
- ❖ الصحافة وسيلة اتصالية تستخدم أساليب اتصالية متباينة من أهمها : المقال – التحقيق – الكاريكاتير .

- **تكنيك الاتصال :**

هو فن صياغة الأسلوب الاتصالى أو هو مهارات تنفيذ وإخراج الرسالة الاتصالية على نحو يحقق أهداف العملية الاتصالية .

خطوات الاتصال :

العملية الاتصالية بين القائم بالاتصال من ناحية والمتلقين للرسالة الاتصالية من ناحية أخرى تمر بثلاث خطوات رئيسة هى :

الخطوة الأولى :

هى أن يستخدم القائم بالاتصال الوسيلة الاتصالية المناسبة كى تحمل رسالته الاتصالية إلى متلقى الاتصال " التليفزيون – الإذاعة – الصحافة ".

الخطوة الثانية :

هـى اختيار الأسلوب الاتصالى الملائم كى يعبر – بوضوح – عن مفهوم الرسالة الاتصالية كما يريدها القائم بالاتصال والتى تتناسب مع البيئة الثقافية للقائمين بالاتصال " المقال – الحديث – التحقيق ... إلخ " .

الخطوة الثالثة :

وتتمثل فـى طريقة صياغة الأسلوب الاتصالى أى : التكنيكات الاتصالية " .

مثال (أ) :

إذا ما اعتبرنا أن الصحيفة هى وسيلة الاتصال ، وأن المقال هو الأسلوب الاتصالى المختار ، فإن كيفية تحرير المقال هـو " التكنيك الاتصالى " وتتمثل عناصره فى :

[معانى الكلمات – البلاغة – القوة الإقناعية – تراكيب الجمل – قوة المقال ..إلخ] .

مثال (ب)

فـى حـال أن التليفزيون هـو وسيلة الاتصـال وأن التحقيق التليفزيونى هـو أسلوب الاتصال فإن المهارة فى إعداد وإخراج وتنفيذ التحقيق التليفزيونى هو " تكنيك الاتصال " وعناصره المهمة هى :

[فن الحوار – الإخراج – المهارة فى صياغة الأسئلة – المهارة فى إدارة الحوار ...إلخ] .

نشأة علم الاتصال

يعد علم الاتصال الاجتماعى من أقدم العلوم الإنسانية ؛ إذ يرجع تاريخه إلى أبعد من ٢٥٠٠ سنة . ويُعد (كوراكس Corax) اليونانى أول من وضع نظرية علمية فى علم الاتصال ، ثم قام تلميذه (تسياس Tisias) بتطوير هذه النظرية . وكان محور هذه النظرية هو " أسلوب المرافعة أمام المحاكم " الذى يعتمد على التأثير والإقناع باعتبار أن أسلوب الإقناع يعد من أهم الفنون التى تعتمد على الموهبة والخبرة .

ثم تابع تطوير نظرية الاتصال بعد ذلك كلٌ من " أفلاطون " وتلميذه " أرسطو " (٣٨٥ – ٣٢٢ ق . م) ؛ إذ يعتبران من مؤسسى الدراسات الأولية لعلم الاتصال .[٨]

ولم يتطور " علم الاتصال " – كعلم نظرى – فى العصور الوسطى فى أوربا ، ولكن بدأت الاختراعات الأولى لوسائل الاتصال عندما خرجت للوجود أول مطبعة فى العالم (فى ألمانيا) وعندما ظهر أول كتاب مطبوع فى العالم عام ١٤٥٥.م فى ألمانيا أيضا . ثم ظهر اختراع الراديو عام ١٨٨٦ .م فى الولايات المتحدة الأمريكية . وبعد ظهور الصحافة والراديو بدأ علم الاتصال يتطور ويتضمن أفكارا جديدة مثل " الاتصال غير المباشر – الاتصال الجماهيرى – الاتصال خارج الحدود " ، ثم وُلدت السينما عام ١٨٩٥.م فى فرنسا ، ومن بعدها بدأت المقدمات

[٨] محمود عبد الرءوف كامل ، ونجيب الحصادى ، مقدمة فى علم الإعلام والاتصال بالناس ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٩٥ ، نقلا عن برنت روين ، الاتصال والسلوك الإنسانى .

الأولية لاختراع التليفزيون عام ١٩٢٣ .م فى ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا فى وقت متزامن إلى أن طُرِح التليفزيون للجمهور كأداة اتصال إعلامية عام ١٩٤١.م فى الولايات المتحدة الأمريكية، ثم فى أوربا فى فترة الخمسينات . وفى إثر ذلك ظهرت أفكار أخرى فى علم الإعلام مثل " الاتصال عبر القارات – نظريات الاتصال الإعلامى – حارس البوابة – التدفق الإعلامى – التشويش الإعلامى " .

وفى ١٩٦٩ .م ظهرت وسيلة " الإنترنت " ، وفى ظل ذلك تطور علم الاتصال مرة أخرى وتضمن أفكارا جديدة مثل : " الاتصال الإلكترونى".

ومن العلماء العرب الذين أسهموا فى تطوير علم الاتصال العالم العربى " ابن خلدون " .

نظرية الاتصال عند ابن خلدون :[٩]

تتكون النظرية الاتصالية عند ابن خلدون من ثلاثة عناصر هى :

أ- المرسِل :

الذى يجب – من وجهة نظره – أن يتصف بالصدق والأمانة وعدم التحيز .

[٩] زيدان عبد الباقى ، وسائل وأساليب الاتصال فى المجالات الاجتماعية والتربوية والإدارية والإعلامية ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٩ .

ب- المستقبل :

يجب أن يتوفر فى المستقبل الذكاء الاجتماعى والثقافة اللازمة والتى تعينه على فهم مدلول رسالة المرسل .

ج- الرسالة الاتصالية :

يجب أن يتوافر فى الرسالة الاتصالية :

[الحقيقة – الدقة – الوضوح]

شروط الاتصال

لابد أن تتوافر فى الاتصال الشروط الأساسية التالية :

الشرط الأول : أن تتكون العملية الاتصالية من شخصين على الأقل ؛ فالاتصال يقوم على علاقة بين فردين أو أكثر .

الشرط الثانى : التعبير الاتصالى : عندما يتخاطب (أ) مع (ب) فإن رسالة (أ) الموجَهة إلى (ب) لابد أن تأخذ شكل " التعبير الاتصالى " .

وفى هذا الصدد ، يصنف علماء الإعلام " التعبير الاتصالى " إلى نوعين من التعبير:

أ- الاتصال اللفظى .

ب- الاتصال غير اللفظى .[10]

---

[10] حسن عماد مكاوى ، وليلى حسين السيد ، الاتصال ونظرياته المعاصرة ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٨ .

وفيما يلى عرض لكل شكل منهما من أشكال التعبير الاتصالى :

أ- الاتصال اللفظى :

وهو اللغة التى يستخدمها القائم بالاتصال فى صياغة رسالته الاتصالية إلى المتلقى للاتصال .

مراحل تطور اللغة :

مرت اللغة البشرية – فى عمومها – بعدة مراحل تاريخية يمكن إجمالها فيما يلى :

١) مرحلة اللغة المنطوقة :

وهى المشافهة ؛ حيث لم تكن الكتابة قد عُرفت بعد ، وكان الاتصال البشرى بين الناس يتم عن طريق المشافهة ، وهى اللغة المنطوقة وليست اللغة المكتوبة .

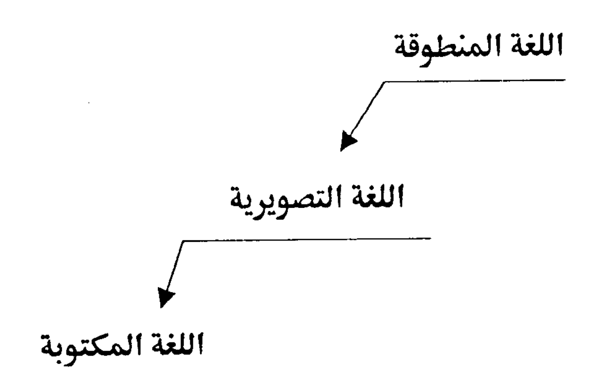
٢) اللغة التصويرية :

وهى المرحلة التالية لمرحلة اللغة المنطوقة ، فهذه المرحلة ظهرت عندما بدأ الإنسان يدون أحداثه ويومياته وإنجازاته باستخدام الرسم عن طريق الحفر على جدران الكهوف والمعابد وهو ما يطلق عليه بعض العلماء " عصر النقوش"، ويسميه البعض الآخر " مرحلة الحفريات على الجدران " ، ويرى البعض الثالث أنها مرحلة " الاتصال بالرسوم والأشكال " .

٣) اللغة المكتوبة :

وهى المرحلة الأخيرة من مراحل التخاطب البشرى ، وقد بدأت باختراع الكتابة ، وكان أول من استخدم الكتابة " اللغة المدونة " هم الفراعنة ، وعنهم نقل العالم كله طرق الكتابة والتدوين .

[انظر الشكل رقم ٣]



[الشكل رقم ٣]

[مراحل تطور اللغة البشرية]

وبناء على ما تقدم فإنه يمكن حصر الاتصال غير اللفظى فى خمسة أشكال تعبيرية هى :

١) لغة الإشارة .
٢) لغة الأشياء .
٣) لغة الحركة والأفعال .
٤) لغة اللمس .
٥) لغة الصمت .

ففى أحيان كثيرة يكون الصمت أبلغ من التعبير اللفظى أو الحركى ، وعلى سبيل المثال : إحجام فئة من الناخبين عن المشاركة السياسية أو التصويت الانتخابىقد يعبر – فى كثير من الأحيان – عن موقف إيجابى رافض ، وليس عن موقف سلبى .[11]

ب- الاتصال غير اللفظى :

يعتقد الكثيرون أن الاتصال لا يمكن أن يحدث بين الناس إلا من خلال اللغة " استخدام الكلمات والعبارات " ، والصحة أنه يمكن للإنسان أن يجرى عمليات اتصالية متعددة بدون استخدام الألفاظ والكلمات ، وبناء عليه يعد الاتصال غير اللفظى من الأفكار المستحدثة فى علم الاتصال .

نماذج الاتصال غير اللفظى :

ترى " د. سامية جابر " أن نماذج الاتصال غير اللفظى تنحصر فى خمسة نماذج هى :[12]

١. نظائر اللغة :

ليست الكلمة المنطوقة كلمة محايدة ، بل إنها تتأثر بنبرة الصوت أو نغمته ، وبالتوكيد ، وبالتغيير فى مقامات الأصوات ، والوقفات التى تتخلل إلقاء عبارة معينة ، ودرجة الخشونة أو الليونة ، وغيرها من العوامل غير اللفظية التى يطلق عليها " نظائر اللغة " ؛ فكلمة " نعم " – وهى كلمة بسيطة – يمكن أن تعبر – فى صورتها المنطوقة – عن العديد من المشاعر:

---

(11) لمزيد من المعلومات انظر :
محمد كمال القاضى ، الدعاية الانتخابية ، القاهرة : المؤلف ، ١٩٩٥ .
(12) سامية محمد جابر ، الاتصال الجماهيرى والمجتمع الحديث ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٦ .

كالغضب ، أو الخوف ، أو الإحباط ، أو التمنى ، أو الموافقة ، أو اللامبالاة ، أو التحدى ، وذلك حسب الطريقة التى تنطق بها أو أسلوب التعبير الصوتى الذى تتخذه . ونحن لا نأخذ الكلام فى حياتنا اليومية بألفاظه فقط ، وإنما بخصائصه الأخري غير اللغوية التى تسمى " نظائر اللغة "؛ حتى نستطيع أن ندرك معانى الآخرين فقط ، بل نهتم أكثر " بكيفية " نطقه للكلمات والعبارات .

٢. الإشارات :

ربما تعتبر " الإشارات " أول وسيلة من الوسائل التى طورها الإنسان فى اتصاله بالآخرين . وتنطوى كل ثقافة من الثقافات المختلفة على نسق من الإشارات ذات المعنى والدلالة ، والتى إما أن تصاحب لغة الكلام أو تؤدى بمفردها ؛ من أجل أن تغطى معنى معينا أو ترسل رسالة خاصة . وأما المعنى الذى يكمن وراء الإشارات فهو مسألة ثقافية خالصة ، وبالتالى يعتبر نسبيا إلى درجة كبيرة ، ومثال ذلك أن إيماءة الرأس تشير فى بعض الثقافات إلى معنى الموافقة والتأييد ، بينما تعنى الرفض فى ثقافات أخرى ، وعادة ما يلجأ الأشخاص إلى عدد كبير من إشارات اليد أثناء حديثهم . ومن أكثر الثقافات اعتمادا على التعبير اليدوى أثناء الكلام : الثقافة الفرنسية ، والأسبانية ، والإيطالية ، وثقافات البحر المتوسط بوجه عام .

٣. تعبيرات الوجه وحركات الجسم :

نادرا ما يكون الشخص المتحدث غير معبر أو غير متحرك ، بل إن الوجه يتحرك كثيرا أثناء الكلام ، وكذلك جسم الإنسان . وهذه الحركات

إنما تعبر تعبيرا بالغا عن المشاعر ، والانفعالات ، والعواطف ، وردود الفعل ، سواء كانت حركات مقصودة أم غير مقصودة .

٤. **لغة الأشياء :**

بعض الثقافات تعلق أهمية كبيرة على المظهر الفيزيقى للإنسان ، وعلى جاذبية هذا المظهر ، تلك الجاذبية التى قد يختلف تعريفها من عصر إلى آخر ، ومن أسلوب مستحدث إلى أسلوب آخر .

وفى هذا الصدد يشير أحد المهتمين بشئون الاتصال غير اللفظى إلى العبارة التالية: " إنك تعبر عن هويتك الخاصة وتنقلها إلى الآخرين بواسطة ذاتك المرئية" . وتقوم الملابس بوظائف هامة من وجهة نظر الاتصال ؛ فهى تعبر عن الانفعالات والمشاعر فضلا عن أنها تؤثر فى سلوك من يرتديها وسلوك الآخرين نحوه، ومن ثم ، فهى تعتبر ذات قيمة اتصالية كبيرة ، والمقصود بلغة الأشياء المعانى التى يخلعها الإنسان على الأشياء التى يغلف بها ذاته ؛ كالملابس ، والحلى ، وطريقة تصفيف الشعر ، أو التى يجمل بها منزله كالقطع الأثرية ، أو التصميمات الجمالية وما إلى ذلك ....

٥. **الاتصال عن طريق اللمس :**

يعتبر اللمس أداة اتصالية قوية تعبر عن العديد من المشاعر : كالخوف ، والحب ، والقلق ، والدفء ، والبرودة . وتعلق معظم الثقافات اهتماما كبيرا على اللمس كأداة اتصالية ، فضلا عن أهميته كعامل من عوامل نمو الحياة الإنسانية فى مراحل الطفولة المبكرة .

وجدير بالذكر أن الاتصال بين الأشخاص لا يحدث فى فراغ ، ولكنه يقع فى سياق ثقافى معين ؛ أى يتحدد طبقا لمجموعة معايير وقواعد . وقد لا يعى الإنسان نفسه ذلك السياق الثقافى الذى يمارس فيه اتصالاته مع الآخرين والذى يؤثر فى سلوكه الاتصالى ، لأنه اعتبره مسألة مألوفة ومعتادة بالنسبة له ، ولكنه قد يدرك هذا السياق عندما يحتك بثقافات أخرى تختلف عن ثقافته . ومن العوامل التى تؤثر فى الاتصال بين الأشخاص: الوقت ، والمكان ؛ حيث يمثل الوقت شكلا من أشكال الاتصال ، ونقصد بذلك أن يعامل – فى كثير من الثقافات – باعتباره شيئا؛ فالإنسان يكسب وقته ، ويخسر وقته ، ويمنح وقته للآخرين ، ويأخذ وقته . والوقت سلعة نادرة فى بعض الثقافات ، والمحافظة عليه تعتبر موضع احترام شديد فى معظمها ، بل أن هناك صلة وثيقة بين الوقت ونماذج السلوك المختلفة ؛ حيث يتحاشى الناس الإتيان بنماذج سلوكية معينة فى أوقات معينة بينما يمارسونها فى أوقات أخرى .

كذلك يؤثر " المكان " أو " الحيز " فى الاتصال بين الأشخاص بطرق مختلفة . ولقد أكدت الدراسات التى أجريت على العلاقات المكانية أن إدراك الإنسان للمكان أو الحيز يكون نتيجة لظروف وعوامل ثقافية واجتماعية أكثر منها بيولوجية . والإنسان يحب أن يمتلك المكان بل ويعتبره امتدادا له ؛ فتلك حجرة المدير ، وهذا مكتب الرئيس ، فضلا عن أن المكان يعتبر رمزا اجتماعيا للتفوق أو السلطة أو الهيبة .... إلخ وعندما يلعب فريق كرة القدم " على أرضه " فإنه يمارس سلوكه فى

مكانه الذى يملكه . وليس ثمة شك فى أنه يستشعر الأمن والثقة أكثر مما يقوم باللعب على أرض فريق آخر . كما يلجأ الناس - فى كثير من الأحيان - إلى " منطقة محايدة " عندما يقومون بعملية صلح بين طرفين متخاصمين أو إبرام اتفاقية أو حل مشكلة معينة ؛ وذلك لما للمكان من تأثير تجاه القائمين على حيازته أو شاغليه، فضلا عن تأثيره على الغرباء أيضا .

مزايا الاتصال غير اللفظى :

ترى " د. سامية جابر " مزايا الاتصال غير اللفظى محددة فى ثلاث مزايا هى:[١٣]

أولا : أنه يعبر عن معلومات " وجدانية " فى مقابل تعبير الاتصال اللفظى الذى يعبر عن معلومات تتصل " بالمضمون " ، وتكون نماذج الاتصال غير اللفظى قادرة على إيصال الحب ، والبغض ، والكره ، والاهتمام ، والثقة ، والرغبة، والدهشة ، والموافقة ••• وكذلك التعبير عن فئة عريضة من الوجدانيات الإنسانية التى لا يعبر عنها بطريقة لفظية .

ثانيا : أن الاتصال غير اللفظى ينطوى - أيضا - على معلومات متصلة بمضمون الرسالة اللفظية ؛ فهو يمدنا بأدوات لتفسير الكلمات التى نسمعها. وينطبق ذلك على نبرة الصوت مثلا ، والتوكيد ••• إلخ ، فضلا

(١٣) سامية محمد جابر ، المرجع السابق .

عن أنه يوفر المعلومات التى تفيد فى فهم طبيعة العلاقة بين الأطراف المشتركة فى عملية الاتصال .

ثالثا : أن الرسائل غير اللفظية تتميز بصدقها ، ويحتاج الإنسان عادة إلى نماذج كثيرة للسلوك غير اللفظى التى يصدرها الآخرون حتى يثق فيهم .

ويؤكد هذا المعنى – أيضا – كلٌ من " د. حسن عماد " ، و " د. ليلى حسين " عندما يطلقان على اللغة غير اللفظية مُسمى [" اللغة الصامتة " Silent Fanguage] .

ويقسم الكاتبان الاتصال غير اللفظى إلى ثلاث لغات هى :[14]

أ- **لغة الإشارة :** (Silent Language) و تتكون من الإشارات البسيطة أو المعقدة التى يستخدمها الإنسان فى الاتصال بغيره .

ب- **لغة الحركة أو الأفعال :** (Action Language) وتتضمن جميع الحركات التى يأتيها الإنسان لينقل إلى غيره ما يريد من معانٍ أو مشاعر.

جـ- **لغة الأشياء :** (Object Language) ويقصد بها ما يستخدمه مصدر الاتصال مما ليس من الإشارة والأدوات والحركة ؛ وذلك للتعبير عن معانٍ أو أحاسيس يريد نقلها للمتلقى . فالملابس والأدوات الفرعونية التى تستخدم على المسرح – مثلا – يقصد من استعمالها نقل الإحساس بالجو والزمان الفرعونى إلى المشاهدين ؛ لكى يعيشوا فيها طوال عرض المسرحية . وارتداء اللون الأسود فى كثير من المجتمعات يقصد به إشعار الآخرين بالحزن الذى يعيش فيه من يرتدى هذا اللون .

---

(14) حسن عماد ، وليلى حسين ، المرجع السابق .

ويؤكد الكاتبان نفس المعنى بالاستشهاد بآراء مجموعة من علماء الاتصال على الوجه التالى :[١٥]

" راندال هاريسون " (Randall Harrison) :

الاتصال غير اللفظى يمتد ليشمل تعبيرات الوجه والإيماءات والأزياء والرموز والرقص والبروتوكولات الدبلوماسية ، ويقسم " هارسون " أنواع الإشارات غير اللفظية إلى أربعة هى :

أ- **رموز الأداء :** (Performance Code)

وتشمل حركات الجسد مثل : تعبيرات الوجه ، وحركات العيون والإيماءات ، وكذلك ما أطلق عليه " شبه اللغة " ٠٠ مثل : نوعية الصوت ، الضحك ، الكحة .

ب- **رموز اصطناعية :** مثل : نوع الملابس ، وأدوات التجميل ، والأثاث ، والمعمار ، والرموز المعبرة عن مكانة الإنسان .

ج- **رموز إعلامية :** نتيجة الاختيارات والترتيب والابتكارات من خلال استخدام وسائل الاتصال الجماهيرية ، مثل : حجم " البنط " ، ونوع الصورة ، والألوان ، والظلال ، ونوع اللقطة التليفزيونية ٠٠ بعيدة أو متوسطة أو قريبة ، وكذلك أسلوب استخدام الموسيقى والمؤثرات الصوتية .

---

[١٥] حسن عماد ، وليلى حسين ، المرجع السابق .

د- **رموز ظرفية** : وتنبع من استخدامنا للوقت والمكان ، ومن خلال ترتيب المتصلين والأشياء حولهم ٠٠ مثل : ترتيب جلوس الزوار حسب أهميتهم الاجتماعية ، أو تجاهل شخص نعرفه بطريقة متعمدة .

ويعرض " مارك ناب " "Mark Knapp" المهام التى يؤديها الاتصال غير اللفظى فى علاقته بالاتصال اللفظى على النحو التالى :

١) **التكرار أو الإعادة** : حيث يقوم الاتصال غير اللفظى بإعادة ما قلناه لفظيا ، ومثال ذلك : حين نذكر الشخص عن وجود شيء ما بالقول " هنا " ، ثم نشير إلى مكان هذا الشيء .

٢) **التناقض** : يمكن للسلوك غير اللفظى أن يناقض السلوك اللفظى ٠٠ مثل : المدير الذى يطلب من موظف أن يحضر أوراقاً معينة أمام أحد العملاء ، ثم يعطى الموظف إشارة ما بعدم إحضار هذه الأوراق ، ويعود الموظف ليخبر المدير أنه لم يجد هذه الأوراق ٠٠ فى هذه الحالة تلقى الموظف رسالتين : إحداهما: لفظية . والأخرى : غير لفظية .

٣) **البديل** : يمكن للاتصال غير اللفظى أن يكون بديلا للاتصال اللفظى ، فتعبيرات الوجه – أحيانا – تغنى عن الاتصال اللفظى .

٤) **مكمّل أو معدّل** : يمكن للاتصال غير اللفظى أن يكون مكمّلاً للاتصال اللفظى ، مثل : الابتسامة بعد أن نطلب شيئاً من شخص ، أو التجهم عند سماع كلامه .

٥) **التأكيد** : كأن يقوم الشخص بالتركيز صوتياً على كلمات معينة للتأكيد على الرسائل اللفظية ، وقد يصاحب هذا تعبيرات وجهه الدالة على التأكيد .

٦) **التنظيم :** يمكن للاتصال غير اللفظى أن ينظم الاتصال بين المشاركين مثل : حركة الرأس أو العينين أو تغيير المكان ، أو إعطاء إشارة لشخص ليكمل الحديث أو يتوقف عنه ، وكلها وظائف تنظيمية يقوم بها الاتصال غير اللفظى .

الشرط الثالث : الإطار الدلالى :

يجب أن يتفق كلٌ من المرسِل والمستقبل على معانى الكلمات والألفاظ والعبارات وأن تكون دلالة الألفاظ والكلمات ومعانى العبارات واحدة لدى كلٌ من المرسِل والمستقبل ، وإذا كان هناك مجموعة من المتلقين (المستقبلين) للرسالة الاتصالية فإنه يجب أن يدركوها ويفهموها جميعا بمعنى واحد ، فإذا كانت دلالة الكلمات والعبارات مختلفة عند المتلقين وفهم بعضهم معناها على وجه ، وأدرك البعض الثانى معنى مختلفا وفسرها البعض الثالث على نحو مغاير ، فإن الاتصال يكون قد فقد شرطاً من شروطه الجوهرية ؛ وهو ضرورة توفر الإطار الدلالى للرسالة الاتصالية بين المرسل والمستقبل .

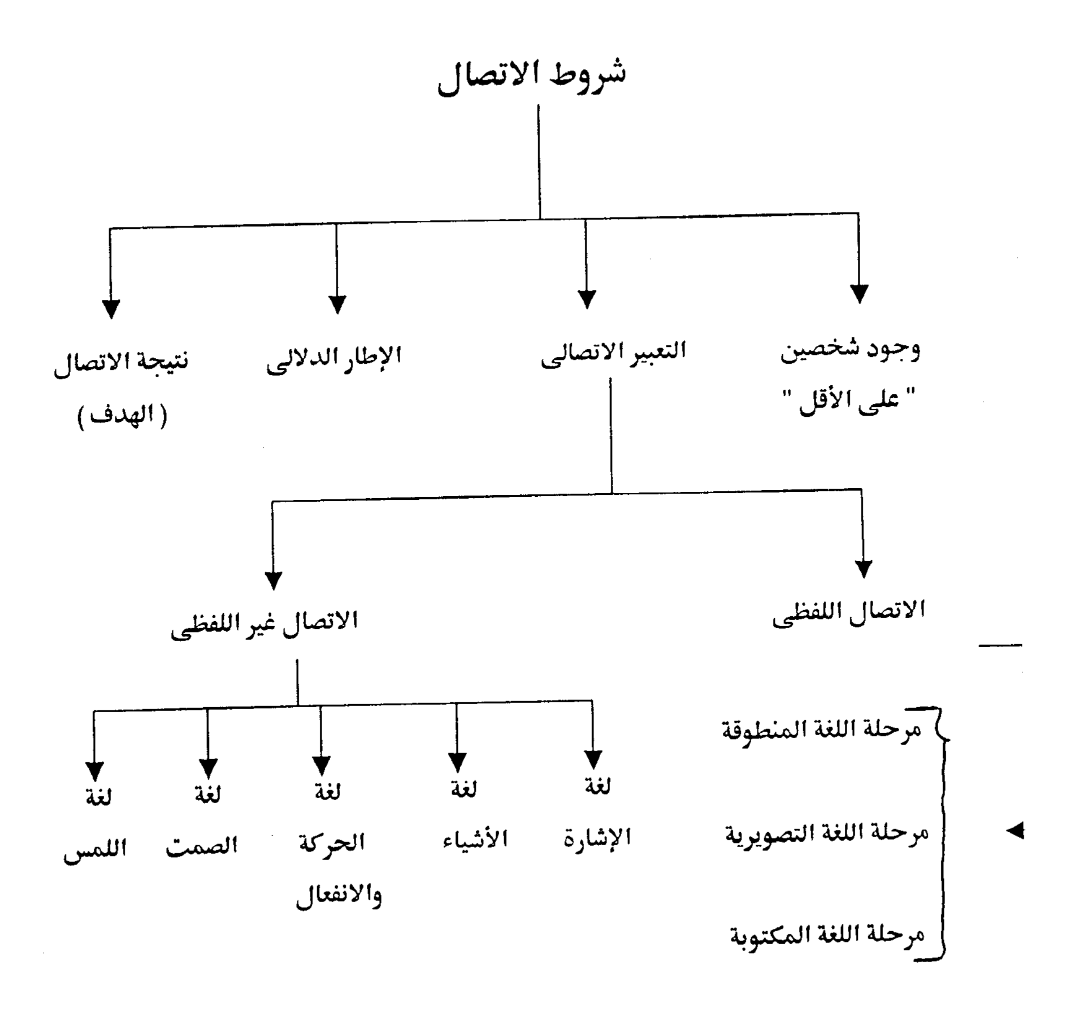
الشرط الرابع : نتيجة الاتصال :

أى الأثر الإيجابى للاتصال ، وهو تحقيق الهدف المراد من العملية الاتصالية كما يريده القائم بالاتصال ، ويتمثل هذا الشرط (نتيجة الاتصال) فيما يطلق عليه **" رد الفعل الاتصالى " أو " رجع الصدى " أو " التغذية المرتدة " أو " إياب الاتصال " أو " Feed Back " .**

أمثلة لنتيجة الاتصال أو الأثر الإيجابى للاتصال :

- ❖ استيعاب الطلاب للمحاضرة التى يلقيها الأستاذ .
- ❖ استجابة المستهلكين للإعلان وإقبالهم على شراء أو اقتناء المنتج المعلن عنه .
- ❖ اقتناع المتلقين بالدعاية الموجهة إليهم وتقبلهم للأفكار الجديدة التى تستهدفها الدعاية .
- ❖ تحيز الجمهور للوسيلة الإعلامية الموجهة إليه ومواظبتهم على مشاهدتها أو سماعها أو قراءتها .

[انظر الشكل رقم "٤" شروط الاتصال]



[الشكل رقم "٤" شروط الاتصال]

عدم دقة مفهوم " الاتصال الذاتى ":

تبين مما تقدم أن الاتصال الإنسانى يلزم لتحقيقه وجود شخصين – على الأقل – وبالتالى لا يمكن الحديث عما يسميه البعض " الاتصال الذاتى "، إذ يرى الكثيرون من علماء الإعلام أن " الاتصال الذاتى " نوع من أنواع الاتصال وهو ترجمة لعبارة [INTERPESONAL] .

وفى رأينا أن ما يطلق عليه – تجاوزا – " الاتصال الذاتى " يقصد به " التفاعل الذاتى"[SelfReaction] ؛ فهو عملية ذاتية تتم داخل الإنسان و تدخل فى نطاق علم النفس ونظرياته والتى تتحدث عن (الدوافع – البواعث – درجات النفس البشرية ومستوياتها ، وتصنيفاتها – الرغبات المكبوتة – الصراع النفسى الداخلي ٠٠٠ إلخ ، النظريات التى تغوص فى النفس البشرية) . و" الاتصال الذاتى " – بهذا الشكل – بعيد كل البعد عن " علم الاتصال " ولا يمت إليه بأية صلة ، ولكن عندما ينتج عن هذا " التفاعل الذاتى الداخلى " تعبيرات خارجية (لفظية أو غير لفظية) فإن " الاتصال الذاتى " يخرج من دائرة علم النفس ويصبح من اختصاص " علم الاتصال " .

لذا لا يمكن القول على الإطلاق – من وجهة نظر علم الإعلام على الأقل – إن الإنسان يحدث نفسه ! أو أن الإنسان يجرى اتصالا مع نفسه ! ، أو أن يكون الإنسان هو القائم بالاتصال والمتلقى للاتصال فى آن واحد ؛ فعلم الإعلام لا يقبل فكرة أن يكون الفرد الواحد مرسلا ومستقبلا فى نفس الوقت ! ؛ إذ أن " التفاعل الذاتى " داخل الإنسان يخرج تماما عن مدلول نظريات الإعلام التى تتضمن – فضلا عن المرسل

والمستقبل – وسيلة الاتصال وأسلوب الاتصال ، إذن لا يمكن الحديث عن وسيلة الاتصال أو أسلوب الاتصال فى حالات " التفاعل الذاتى " أو ما يطلق عليه البعض – تجاوزا – " الاتصال الذاتى "٠٠٠ .

أنواع الاتصال

يمكن تصنيف الاتصال – نوعيا – إلى عدة أنواع من الاتصالات تختلف وفق معايير تصنيف الاتصال المتعددة .

وفيما يلى حصر شامل لأنواع الاتصال حسب معايير الاتصال النوعية [المعيار الاتصالى] ٠٠٠

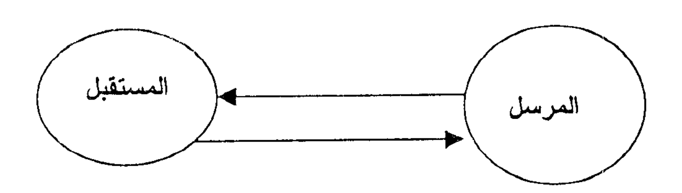
أولا : من حيث عدد المشاركين فى الاتصال

أى عدد أطراف عملية الاتصال أو " كم الاتصال " ؛ إذ يمكن تصنيف الاتصال وفقا للمعيار الكمى إلى ثلاثة أنواع :

* الثنائى　　　* الجمعى　　　* الجماهيرى

أ- الاتصال الثنائى :

وهو الاتصال الذى يتم بين فردين اثنين . (كما هو موضح بالشكل التالى) :

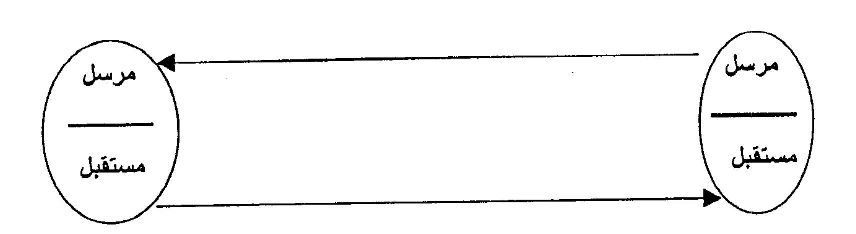


سمات الاتصال الثنائى :

يمكننا حصر أهم سمات الاتصال الثنائى وخصائصه فيما يلى :

١) **أنه يتم بين فردين اثنين فقط:**

المرسل والمستقبل ، وفى غالب الأحيان يكون كلٌ منهما مرسلاً ومستقبلاً داخل دائرة اتصالية واحدة (كما يوضحه الشكل التالى):



وهو ما يطلق عليه الحوار الثنائى (الديالوج) .

٢) وحدة الزمان :

يقع الاتصال الثنائى فى زمن واحد بالنسبة لطرفى العملية الاتصالية . أما بالنسبة " لوحدة المكان " فقد تتحقق فى الاتصال الثنائى عندما يكون الاتصال بينهما مباشرا ، وقد لا تتحقق إذا ما كان الاتصال الثنائى غير مباشر أى عن طريق استخدام وسيلة اتصال وسيطة بينهما مثل التليفون أو البريد الإلكترونى أو الفاكس .

٣) توفر رد الفعل الاتصالى :

يتحقق فى الاتصال الثنائى عنصر رد الفعل الاتصالى سواء بأسلوب مباشر عن طريق العبارات أو الكلمات ، أو من خلال أسلوب غير مباشر ؛ إذ يمكن للقائم بالاتصال أن يستشف رد فعل المتلقى من خلال تعبيرات الوجه ونظرات العينين وإشارات اليدين .

٤) وجود صلة ما بين طرفى الاتصال الثنائى :

فلا يمكن أن يتحقق الاتصال الثنائى بدون " صلة ما " بين المرسِل والمستقبِل ، وذلك يعكس الاتصال الجماهيرى حيث تنعدم الصلة – غالبا – بين القائم بالاتصال وجمهور المتلقين للاتصال .

أمثلة الاتصال الثنائى :

- الاتصال بين صديقين .
- الاتصال الأسرى .
- الاتصال بين زميلين أو شريكين .

ب – الاتصال الجمعى :

وهو الاتصال الذى يتم بين طرفين :

الطرف الأول : القائم بالاتصال ، ويكون – فى غالب الأحيان – فردا واحدا .

الطرف الثانى : المتلقون للاتصال ؛ أى مجموعة من الناس (سواء كانت مجموعة صغيرة أم كبيرة) .

أمثلة الاتصال الجمعى :

المحاضرة – الندوة – المؤتمر .

سمات الاتصال الجمعى وخصائصه :

يمكن حصر سمات الاتصال الجمعى وخصائصه فيما يلى :

- أن القائم بالاتصال – فى الاتصال الجمعى – يكون فردا واحدا فى غالب الأحيان ، وفى بعض الأحيان فردين أو ثلاثة .
- أن المتلقين للاتصال هم مجموعة من البشر ، وقد تكون هذه المجموعة صغيرة (بضعة أفراد) أو كبيرة (عشرات أو مئات من الأفراد) .
- وحدة المكان :

فالقائم بالاتصال يكون موجوداً فى نفس المكان الذى يوجد فيه المتلقون للاتصال .

- وحدة الزمان :

إذ أن المتلقين للاتصال الرسالة الاتصالية الجمعية فى ذات الوقت الذى يلقى فيه المرسل رسالته الاتصالية .

- توفر عنصر رد الفعل الاتصالى فى الاتصال الجمعى :

ويأخذ رد الفعل الاتصالى فى الاتصال الجمعى عدة أشكال هى :

& رد الفعل الايجابى :

مثل : الموافقة – التصويت – التصفيق .

& رد الفعل السلبى :

مثل : عدم الموافقة – الاستهجان – الانصراف من المكان الذى يتم فيه الاتصال .

& رد الفعل المباشر :

مثل : الموافقة – الأسئلة والحوار – التصفيق .

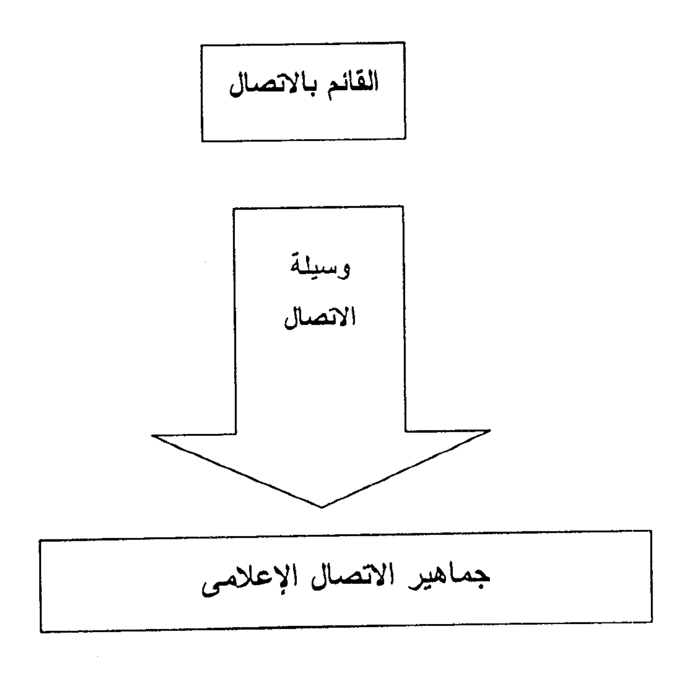
& رد الفعل غير المباشر :

مثل : علامات الرفض من خلال تعبيرات الوجه وإشارات اليدين أو الاستغراق فى النوم .

جـ- الاتصال العام (الجماهيرى) :

وهو الاتصال الذى يستهدف جمهورا متعدد الاتجاهات متباين العادات والتقاليد مختلف الثقافات والمستويات .

ويوضح الشكل التالى عملية الاتصال الجماهيرى (الإعلامى) :



خصائص الاتصال الجماهيرى :

يمكن حصر أهم خصائص الاتصال الجماهيرى وسماته فيما يلى :

❖ الرسالة الاتصالية موجهة إلى قطاع كبير من الجماهير (وهى جماهير تتفاوت فى مستوياتهم الفكرية ، وتتعارض وتتناقض فى آرائها ، وتتعدد ميولها واتجاهاتها ورغباتها) .

❖ يختلف عنصر الزمن فى الاتصال الجماهيرى حسب طبيعة وسيلة الاتصال (الجماهيرية) المستخدمة :

- ففى الاتصال التليفزيونى :

تتحقق وحدة الزمن عندما يكون البث التليفزيونى مباشرا (البث الحى)، أى على الهواء مباشرة ، ولا تتحقق وحدة الزمن بين المرسل والمستقبل عندما يكون البث التليفزيونى مسجلا ، وينطبق نفس الحال بالنسبة للإذاعة .

❖ فـى الاتصـال الجمـاهيرى – أيضـا – تخـتلف وحـدة المكـان ولاسـيما بالنسبة للإذاعة والتليفزيون ، مع الاختلاف النسبى بالنسبة للسينما .

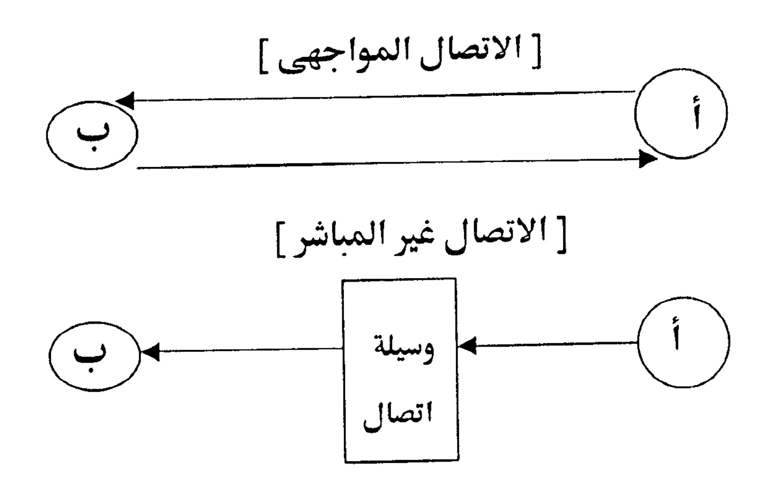
❖ لا يـتحقق فـى الاتصـال الجمـاهيرى عنصـر (رد الفعـل الاتصـالى) ، حتى فى حالات الحوار الإذاعى أو التليفزيونى " المفتوح مع الجمهور على الهواء " ، لا يمكـن أن يتحقق معها عنصر رد الفعل الاتصالى ؛ لأنها حـالات اسـتثنائية ومحـدودة ويصـعب عـلى كـثير مـن المشـاهدين أو المسـتمعين التعـبير بسـهولة ويسـر عـن رد فعـلهم تجـاه الرسـالة الاتصـالية الإذاعـية أو التليفزيونـية ، كمـا هو الحـال بالنسبة للاتصال الذى يتم أثناء الندوة أو المحاضرة أو المؤتمر .

ثـانـيـا : من حيث المواجهة (المبـاشرة)

يمكـن تصـنيف الاتصـال مـن حيـث وجود حالة مواجهة (مباشرة) بـين أطـراف العملـية الاتصـالية أو عـدم وجودهـا إلى نوعين أساسيين من الاتصال :

أ- الاتصال المواجهى :

ويسمى أيضا الاتصال المباشر ، وهو الذى يتم بين القائم بالاتصال والمـتلقى للاتصال وجهـا لوجـه (Face to Face) ، ويكـون فـى شـكل حـوار دائـرى يـتحقق معـه رد الفعـل الاتصـالى ، وذلـك مـا يوضحه الشكل التالى :



ب- الاتصال غير المباشر :

وهو الاتصال الذى يتحقق عبر " قناة اتصالية " بين المرسِل من جانب والمستقبل من جانب آخر ، حيث لا يكون القائم بالاتصال موجوداً مع المتلقى للاتصال فى مكان واحد ، بل لا يرى أحدهما الآخر مثل الاتصال عبر التليفزيون ؛ إذ لا يرى المذيع التليفزيونى المشاهدين ، وكذلك الاتصال عبر الإذاعة حيث لا يرى كل من المذيع والمستمعين بعضهما البعض ، ونفس الحال فى " الاتصال الطباعى " عبر الجريدة أو المجلة ؛ فقد يظل الكاتب أو المحرر مجهولا بالنسبة للقارئ طول العمر .

الفرق بين الاتصال المواجهى (المباشر) ، والاتصال غير المباشر :

يمكن التفرقة بين الاتصال المباشر (المواجهى) من جانب ، والاتصال غير المباشر (غير المواجهى) من جانب آخر من خلال الأمور التالية :

- تتحقق وحدة الزمن فى الاتصال المباشر (المواجهى) ، بينما لا تتحقق فى الاتصال غير المباشر (غير المواجهى) فى بعض الأحيان ؛ إذ تتحقق بالنسبة للاتصال الحى " المباشر " ولا تتحقق فى المواد الإعلامية المسجلة .
- تتحقق وحدة المكان فى الاتصال المباشر (المواجهى) ، بينما لا تتحقق وحدة المكان فى الاتصال غير المباشر (غير المواجهى) .
- يتحقق رد الفعل الاتصالى فى الاتصال المباشر (المواجهى) ولكنه غير وارد حدوثه فى الاتصال غير المباشر (غير المواجهى) .
- يمكن للقائم بالاتصال أن يستشعر رد فعل المتلقين للاتصال مباشرة وفى نفس توقيت الاتصال ، كما يمكنه أن يستشف مدى تقبلهم للرسالة الاتصالية (فى حال الاتصال المباشر والمواجهى) ، والعكس صحيح ، فى الاتصال غير المباشر (غير المواجهى) .

مفهوم حارس البوابة :

يستخدم مفهوم " حارس البوابة " " Gate Keeper " عند التعرض للاتصال الإعلامى الجماهيرى وبخاصة عند الحديث عن وسائل الإعلام الدولية .[١٦]

---

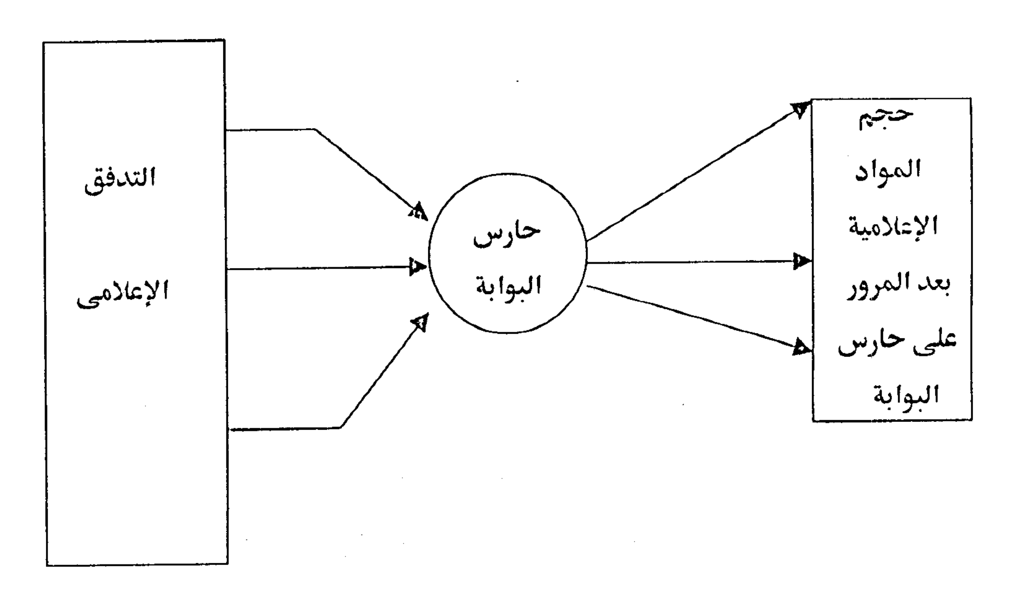
[١٦] جون . ر . بيتر ، الاتصال الجماهيرى ، ترجمة : عمر الخطيب ، لبنان (بيروت) : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٧ .

تعريف حارس البوابة الإعلامية :

هو شخص مسئول أو جهة رقابية تتولى عملية فرز وفحص المعلومات والأخبار والبيانات والمواد الإعلامية التى يتم نقلها عبر وسائل الإعلام ، وحذف ما يراه منها مخالفا للنظام العام فى الدولة .

ويسود مفهوم " حارس البوابة الإعلامية " فى الدول غير الديمقراطية ؛ ذلك لأن الدول الديمقراطية تأخذ بنظام " التدفق الإعلامى الحر " وليس بنظام حارس البوابة . وبناءً على ذلك ، يتعاظم دور "حارس البوابة " فى المجتمعات المغلقة إعلاميا والدول الديكتاتورية ، ويقل هذا الدور فى الدول نصف الديمقراطية ، بينما ينعدم هذا النظام تماما فى الدول الديمقراطية .

والشكل التالى يوضح دور " حارس البوابة " :



فحارس البوابة إذن هو " المصفاة الإعلامية " التى يتم من خلالها تنقية وترشيح وتعديل وتهذيب وتحوير المواد الإعلامية (المرئية والمطبوعة والمسموعة) قبل وصولها إلى الجماهير ولا سيما المواد الإعلامية الخارجية (الأجنبية) .

ولكن ٠٠٠ التقدم التكنولوجى الهائل فى وسائل الإعلام بدد -فى العصر الحالى - مفهوم "حارس البوابة الإعلامية " ، وأنهى- إلى حد كبير - تأثيره المهم على حرية تدفق المعلومات والتحكم فى عملية عبورها من القائم بالاتصال أو المنتج الإعلامى إلى الجمهور . وبالتالى ، لم يعد فى مقدوره " حارس البوابة الإعلامية " القيام بوظائفه الرقابية على النحو الذى كان متاحاً له بالأمس القريب؛ لأن التطور المذهل فى التقنية الإعلامية قد أضعف - إلى حد كبير - مهمة " حارس البوابة الإعلامية " .

ومن أهم الأمثلة لهذه الوسائل التكنولوجية التى قضت على وظيفة " حارس البوابة " :

- البث التليفزيونى الفضائى عبر الهوائيات الفضائية .
- الإنترنت .

فليس فى مكنة حارس البوابة (فردا كان أم منظمة أو جهة رقابية) أن تقف حائلا ومراقبا ومتحكما فى العلاقة الاتصالية بين المرسِل والمستقبل عبر الإنترنت أو البث الفضائى الإذاعى أو التليفزيونى .

ثالثا : من حيث القائم بالاتصال

يُنظر لنوعية الاتصال من جانب القائم بالاتصال (المرسل) نظرة تتوافق مع نوعية وسيلة الاتصال التى يستخدمها القائم بالاتصال .

وبناءً على ذلك ، ينقسم الاتصال – وفقا لهذا المعيار – إلى أربعة أنواع رئيسة هى :

أ- الاتصال المطبوع :

ويقصد به الصحف والمجلات والكتب والدوريات .

ب- الاتصال المذاع :

ويقصد به الراديو والشرائط المسجلة .

جـ- البث التليفزيونى :

ويقصد به الاتصال عبر التليفزيون .

د- البث الإلكترونى :

ويقصد به الاتصال عبر الإنترنت .

والاتصال عبر الإنترنت يتم بطريقتين :

الأولى : من خلال زيارة يقوم بها متلقى الاتصال للمواقع المختلفة على الإنترنت.

الثانية : من خلال البريد الإلكترونى الذى يتلقاه (المستقبل) ؛ أى المتلقى للاتصال من الآخرين .

رابعا : من حيث المتلقى للاتصال

يمكن تصنيف نوعية الاتصال من جانب المتلقى للاتصال (المستقبل) ، وكيفية تلقيه واستيعابه لهذا الاتصال وفقا للتصنيفات التالية والتى تمثل الصورة المقابلة للمعيار السابق (معيار القائم بالاتصال) :

أ- الاتصال المقروء :

هو الاتصال الذى تتحقق فيه العملية الإتصالية عن طريق " قراءة " الرسالة الاتصالية بمعرفة المتلقى للاتصال (المستقبل) ، وهو يقابل – بطبيعة الحال – الاتصال المطبوع طبقا للمعيار السابق .

ب- الاتصال المسموع :

وهو الاتصال الذى يتلقى فيه المتلقى (المستقبل) الرسالة الاتصالية عن طريق " السمع " ، وهو يقابل الاتصال المُذاع طبقا للمعيار السابق .

ويعد الاتصال المسموع هو الأكثر استخداما عن غيره من الأنواع الأخرى من الاتصالات بحيث يمكن لكل الناس تلقى الاتصالات بهذه الوسيلة التى تتواءم مع كل مستويات الجمهور ،حتى هؤلاء الذين يجهلون القراءة والكتابة ، وذلك بعكس الاتصال (المطبوع أو المقروء) الذى يتطلب معرفة المتلقى للاتصال للقراءة والكتابة ، وبالتالى لا يتمكن الشخص الأمى من استخدام وسيلة الاتصال المطبوعة أو المقروءة .

ج- الاتصال المرئى المسموع :

جرى العرف بين علماء وخبراء الإعلام على تسمية هذا النوع الاتصالى بـ " الاتصال المرئى " . والمقصود به – من وجهة نظرهم – هو الاتصال الذي يتم بين المرسل والمستقبل عبر وسيلة مرئية مثل : التليفزيون – السينما – الفيديو .

ولعل شيوع استخدام صفة " المرئى " لتصنيف هذه الوسائل يرجع إلى ثلاثة أسباب هى:

- لأن المشاهدة – من وجهة نظرهم – أهم من السمع .
- لأن الاستماع إلى الوسيلة (المرئية المسموعة) يعد أسلوبا ثانويا – من وجهة نظرهم – بجانب المشاهدة .
- للتفرقة بينها وبين الوسيلة المسموعة .

ولكن المسمى العلمى لوسائل (التليفزيون – السينما – الفيديو) هو الوسيلة المرئية المسموعة للأسباب التالية :

١. أن الجمهور يتلقى هذه الوسائل عن طريق المشاهدة والسمع معاً دون تغليب حاسة منهما على الأخرى .
٢. ارتباط الصورة الحركية التى يراها المشاهد مع الصوت المصاحب لهذه الصورة ارتباطا لا يقبل التجزئة فى غالب الأحوال ، ويندر الاعتماد على إحداهما دون الأخرى ؛ فقد يفضل البعض إلغاء صوت التليفزيون والاكتفاء بالمشاهدة فقط ، وقد يفضل البعض الاستماع إلى التليفزيون دون المشاهدة ، ولكنها حالات استثنائية ومحدودة .

٣. أن هذا المسمى يتفق مع كيفية تلقى المستقبل لهذه الوسيلة ؛ إذ يتلقاها بحاستى النظر والسمع معاً .

د- الاتصال المرئى المقروء :

وهو نوع جديد من الاتصال الحديث يعتمد على عنصرى المشاهدة والقراءة معاً ، ومثاله العملى هو وسيلة " الإنترنت " ؛ إذ يجمع بين عنصرى المشاهدة والقراءة فى وسيلة واحدة .

خامسا : من حيث موضوع الاتصال

تتباين- إلى حد كبير - أنواع الاتصالات بالنظر إلى موضوعاتها ؛ ذلك لأن الموضوعات الاتصالية تتعدد بشكل كبير فى المجتمعات الحديثة .

ومن أشهر موضوعات الاتصال :

أ- الاتصال السياسى :

ما هو الاتصال السياسى ؟

يعرف أحد علماء الإعلام الاتصال السياسى بأنه :[١٧]

" ذلك الجزء من النشاط الاتصالى الذى تقوم به الهيئات المتخصصة فى بث المعلومات والأفكار والمواقف عن الشئون الحكومية " .

---

[١٧] أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير و الدعاية الدولية ، الكويت : دار القلم ، ١٩٧٤ .

ومن أمثلة الاتصال السياسى :

المؤتمرات والندوات والمناظرات السياسية ، أو الموضوعات السياسية التى تبث أو تذاع أو تنشر عبر وسائل الاتصال المباشرة أو الجماهيرية .

ب- الاتصال الثقافى :

هو الاتصال الذى تقوم به الأجهزة الثقافية والإعلامية والذى يدور حول تنمية الثقافة بين الناس ، والتبادل والحوار الثقافى .

ومن أمثلة الاتصال الثقافى :

المسرح - السينما - المعارض الثقافية والفنية - الندوات والمحاضرات الثقافية والأدبية .

ج- الاتصال الاقتصادى :

وهو الاتصال الذى يقوم به رجال الاقتصاد أو المؤسسات والهيئات والشركات الاقتصادية ، ويتعلق بالتنمية الاقتصادية أو التبادل والتسويق والإنتاج الاقتصادى .

ومن أمثلة الاتصال الاقتصادى :

- المعارض والأسواق والمنتديات الاقتصادية .
- الإعلانات فى كافة صورها وأشكالها وأنواعها .
- وسائل الإعلام الاقتصادية " المتخصصة " مثل المجلات الاقتصادية .

د- الاتصال الديني :

وهو الاتصال الذي يقوم به رجال الدين والدعاة أو المؤسسات الدينية لنشر المعتقدات والأفكار الدينية ، وتكوين اتجاهات الناس ، وتوجيههم سواء في مجال الفكر أو الأخلاق ، وتنظيم علاقاتهم بسائر الموجودات التى تحيط بهم ليروا كافة المتغيرات التى تكتنف حياتهم من خلال هذا المنظور .[١٨]

ومن أمثلة وسائل الاتصال الدينى :

- دور العبادة ، وخاصة المساجد والجوامع .
- المؤتمرات والندوات والمحاضرات واللقاءات الدينية .
- الأفلام والشرائط الدينية " المسجلة " .
- وسائل الإعلام الدينية المتخصصة مثل : المجلات الدينية – قنوات التليفزيون الدينية – محطات الإذاعة الدينية .

هـ- الاتصال الاجتماعي :

وهو الاتصال الشخصى الذي يمارسه الإنسان مع ذويه .

ومثال الاتصال الاجتماعى :

علاقات الأسرة والعائلة والأصدقاء والزملاء .

ومن أشهر نماذج الاتصال الاجتماعى :

- الخطبة والزواج .
- العلاقات الاجتماعية العامة والخاصة .

---

[١٨] محيى الدين عبد الحليم ، الرأى العام فى الإسلام ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٩٠ .

- الشـراكة بـين الـزملاء أو الأصـدقاء أو الجـيران فـى موضـوعات اجتماعية.

و- الاتصال الرياضى :

وهو الاتصال الفردى أو الاقليمى أو الدولى الذى يتعلق بالتنافس الرياضى وتنمية المهارات الرياضية وصقل الثقافة الرياضية بين ممارسى وجماهير الرياضة .

ومن أمثلة وسائل الاتصال الرياضى :

- وسـائل الإعـلام الرياضـية المتخصصـة مـثل : الصـحف والمجـلات الرياضية ، وقنوات التليفزيون ومحطات الإذاعة الرياضية .
- اللقاءات والمنازلات والمسابقات والتجمعات الرياضية .
- المناسبات والدوريات الرياضية مثل دورات الألعاب الأوليمبية .

ز- الاتصال العاطفى :

وهـو العلاقـات بـين الأفـراد والـتى تتضـمن الاتجاهـات والمـيول والانحيازات النفسية والمعنوية تجاه " الآخر " .

ومن أمثلة الاتصالات العاطفية :

- علاقات الأسرة والعائلة .
- علاقات الجوار والسكن .
- علاقات الصداقة والزمالة .
- علاقة الإنسان بالجنس الآخر .

سادسا : من حيث المنظور الحديث للاتصال (الحداثة)

يمكن – أيضا – تصنيف أنواع الاتصالات وفق معيار (الحداثة أو التقليدية) على النحو التالى :

أ- الاتصال التقليدى (التاريخى) :

وهو الاتصال الذى كان يتم عبر وسائل اتصال تقليدية أو بدائية – بالنظر إلى الوسائل الحديثة – مثل :

النار والدخان – الطبول – الإشارات – الرايات .

ب- الاتصال الحديث :

والمقصود به المرحلة المتوسطة بين وسائل الاتصال التقليدية من ناحية ، ووسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة من ناحية أخرى .

والمثل الشائع لوسائل الاتصال الوسيطة :

الصحف والمجلات – السينما – الإذاعة – التليفزيون .

ج- الاتصال التكنولوجى :

وهو الاتصال الذى يعتمد على وسائل تكنولوجية حديثة مثل " الإنترنت " .

سابعا : من حيث معيار الشرعية

يمكن أيضا تصنيف الاتصالات وفقا لمعيار الشرعية إلى نوعين من الاتصالات :

أ- الاتصال الشرعى :

وهو الاتصال الذى يتم فى إطار الشرعية الدستورية للدولة ، ولا يخالف القوانين واللوائح المنظمة لعملية الاتصال الإنسانى .

ب- الاتصال غير الشرعى :

أو غير القانونى ، وهو الاتصال الذى يخرج عن إطار الشرعية الدستورية للدولة ، ويخالف القواعد القانونية واللوائح المنظمة لعمليات الاتصال الإنسانى .

ومن أمثلة الاتصالات غير الشرعية (غير القانونية) :

- الاتصال بالدول المعادية (أعمال الجاسوسية) .
- الاتصالات التى تستهدف ارتكاب الجرائم : العصابات – الشراكة فى ارتكاب الجرائم – التحريض على مخالفة القوانين .
- إصدار وإذاعة وبث وسائل اتصال جماهيرية دون الحصول على الموافقات (من الحكومات) اللازمة .

ثامنا : من حيث المنظور الأخلاقى

تصنف الاتصالات – كذلك – وفقا للمنظور الأخلاقى إلى نوعين من الاتصالات :

أ- الاتصال الأخلاقى :

وهو الاتصال الذي يتوافق مع القيم الأخلاقية والقواعد الدينية وعادات المجتمع وتقاليده المتوارثة والسائدة فى المجتمع ، مثل تتويج العلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة بالزواج الشرعى .

ب- الاتصال غير الأخلاقى :

وهو الاتصال الذى يخالف القيم الأخلاقية ويتعارض مع القواعد الشرعية الدينية ويتعارض مع العادات والتقاليد السائدة فى المجتمع .

ومن أمثلة الاتصال غير الأخلاقى :

- الاتصالات البشرية التى تخالف القيم الدينية فى المجتمع .
- الاتصالات البشرية التى تتعارض مع القواعد الأخلاقية والعادات والتقاليد السائدة فى المجتمع .
- الاتصالات التى تستهدف ارتكاب الجرائم والمعاصى .
- الاتصالات البشرية التى يكون محورها الدسيسة أو النميمة أو الوقيعة بين الناس .

تاسعا : من حيث الهدف من الاتصال

يمكن تقسيم نوعية الاتصال وفق الهدف الذى يسعى القائم بالاتصال إلى تحقيقه إلى الأنواع التالية :

أ- الاتصال التسويقى :

وهو الاتصال الذى يهدف إلى تسويق سلعة معينة أو خدمة ما على أكبر نطاق ممكن من المستهلكين ، وذلك بإغراء أكبر عدد من الجمهور على اقتناء هذه السلعة دون غيرها من السلع المنافسة ، أو تفضيل هذه النوعية من الخدمات عن الخدمات الأخرى المنافسة .

ويستخدم الاتصال التسويقى فى مجالى :

- الإعلان :

فالإعلان هو الوسيلة الأساسية لتحقيق أهداف الاتصال التسويقى.

- التجارة :

فالهدف النهائى من الأعمال التجارية هو تحقيق أكبر ربح ممكن والسيطرة على السوق عن طريق بيع أكبر كمية ممكنة من السلعة .

وبناءً على ذلك ، يعتبر الاتصال التسويقى أحد مفردات علوم التجارة والإعلان.

ب- الاتصال الترويجى :

هو الاتصال الذى يهدف إلى ترويج فكرة معينة ؛ فالاتصال الترويجى يسعى إلى تحقيق أهداف معنوية عكس الاتصال التسويقى الذى يهدف إلى تحقيق أهداف مادية (الربح) .

ومجال الاتصال الترويجى هو (علم الدعاية) ولاسيما من الناحية التطبيقية .

وأهداف الاتصال الترويجى هى :

- الترويج لفكرة ما .
- نشر مذهب معين .
- الترغيب لعقيدة أو أيدلوجية .

وطرق تحقيق أهداف الاتصال الترويجى هى :

الاستمالة العاطفية .

الاستحواذ النفسى .

غسيل المخ " إعادة صياغة العقل " [١٩]

والمجال الأساسى للاتصال الترويجى هو علوم السياسة والدعاية السياسية .

ج- الاتصال الإقناعى :

وهو الاتصال الذى يهدف إلى تغيير الاتجاهات الفكرية والأفكار العقلية أو إبدال سلوك الجمهور .

وطرق تحقيق أهداف الاتصال الإقناعى تتطابق مع طرق الاتصال الترويجى.

---

[١٩] لمزيد من التفصيل ، انظر :

- محمد كمال القاضى ، الدعاية السياسية والحرب النفسية ، القاهرة : المركز الإعلامى للشرق الأوسط ، ٢٠٠١ .

ويستخدم الاتصال الإقناعى فى مجالات : الدبلوماسية ، والتعليم، والدعاية والإعلان والتسويق .

د- الاتصال الإعلامى :

يهدف الاتصال الإعلامى إلى تحقيق أهداف متنوعة ومتباينة من أهمها :

- نشر المعلومات والأخبار عن الأحداث والمواقف المحلية أو الدولية.
- تنمية الوعى الثقافى وزيادة المعرفة العامة لدى المواطنين .
- الترفيه والتسلية والترويح والإمتاع .
- صقل الثقافة المتخصصة لدى الناس مثل :

الثقافة السياسية – الثقافة الرياضية – الثقافة الدينية – الثقافة الفنية ... إلخ .

- وسيلة مهمة من وسائل الإعلان والتسويق ؛ فالاتصال الإعلامى يقوم بمهمة التعارف الإعلانى بين المنتج والمستهلك .

هـ- الاتصال التعليمى :

وهو الاتصال الذى يهدف إلى التعليم والتثقيف والتنوير والتدريب .

وتمارسه الجامعات والمعاهد ،والمدارس ، ومراكز العلوم والبحوث، والمؤسسات التعليمية أو التربوية أو التدريبية .

ويعد الاتصال التعليمى – من حيث الجمهور – من عداد الاتصال الجمعى ، ومن حيث المواجهة ، اتصالا مباشرا " مواجهياً " .

عاشرا : من حيث أسلوب الاتصال

يمكن تصنيف الاتصال – بالنظر إلى أسلوبه – إلى أربعة أنواع أساسية من أساليب الاتصال هى :

* الأسلوب العقلى .
* الأسلوب العاطفى .
* الأسلوب النفسى .
* الأسلوب المختلط .

أ- الأسلوب العقلى :

وهو الأسلوب الذى يعتمد على عدة طرق ، من أهمها :

- المنطق فى عرض الأفكار والمعتقدات .
- الاعتماد على الحقائق المادية المجردة فى صياغة الرسالة الاتصالية.
- مواجهة الفكرة بالفكرة والحجة بالحجة .
- تقديم الأدلة والبراهين الواقعية والمادية لإقناع المتلقى للاتصال .
- يخاطب عقل وفكر وثقافة المتلقى للاتصال .

ومن أساليب الاتصال العقلى الشائعة الاستخدام :

- أسلوب المحاورة .
- أسلوب الاقناع .
- أسلوب الوضوح .
- أسلوب الصراحة .
- الأسلوب المادى .
- الأسلوب المباشر .

ب- الأسلوب العاطفى :

وهو أسلوب لا يخاطب العقل أو يجادل الفكر عند المتلقى ، ولكنه يعتمد على مخاطبة الجوانب العاطفية لدى المتلقى للرسالة .

ومن أهم طرق الأسلوب العاطفى الشائعة الاستخدام :

× التبرير :

وتستخدم هذه الطريقة فى تبرير وقوع الحوادث أو المصائب ، أو عند الفشل أو الإخفاق ، أو القصور فى موضوع ما أو مهمة معينة ، إذ يلجأ القائم بالاتصال إلى التبرير العاطفى وليس العقلانى لإقناع المتلقى وكسب تعاطفه مع الحدث أو القضية أو الموضوع .

× التجسيد :

التجسيد هو تحويل الأفكار والمعتقدات والأيدلوجيات إلى شىء مادى محسوس وملموس ، يكون معبرا وموجزا لتلك الأفكار والمعتقدات، بحيث يراه الناس بصفة دائمة أمامهم ومن حولهم وفى كل زمان ومكان.

وتبدو هذه الرموز المجسدة ماثلة دائما أمام الجماهير سواء على شاشات التليفزيون أو السينما ، أو فى الصحف أو فى الطرقات والأماكن العامة ، يراها المواطنون أينما كانوا ، وفى كل وقت ، ويطلق على هذا التكنيك " من الباب للباب" أو " الحصار الاتصالى " .[٢٠]

× المبالغة والتهويل : [٢١]

ويعتمد هذا " التكنيك الاتصالى " على تضخيم الأحداث والمبالغة فى الأرقام والإحصاءات والتهويل فى نتائج ومدلولات الواقعة أو القضية وذلك لتحقيق أهداف القائم بالاتصال .

(٢٠،٢١) محمد كمال القاضى ، المرجع السابق .

وينقسم هذا التكنيك الاتصالى إلى شقين :

- الشق الإيجابى :

وهو المبالغة فى قوة الموقف الاتصالى للقائم بالاتصال ، واستخدام كل الوسائل – المتاحة – لدعم هذا الموقف وإظهاره بصورة مُبالَغٍ فيها أمام المتلقى للاتصال .

- الشق السلبى :

وهو التهويل والمبالغة بالنسبة لمساوئ الطرف الآخر أو الطرف المنافس وتضخيم سلبياته ومآخذه .

ومن أهم أساليب الاتصال العاطفى :

- أسلوب الاستمالة .
- أسلوب التودد .
- الأسلوب المعنوى .

جـ – الأسلوب النفسى :

وهو الأسلوب الذى يعتمد على المداخل النفسية لشخصية المتلقى للاتصال وإقناعه واستمالته والتأثير فيه من خلال هذه المداخل النفسية.

تكنيكات الأسلوب النفسى "الاتصالى" :

يعتمد أسلوب الاتصال النفسى على عدة تكنيكات اتصالية من أهمها :

- التكنيك الساخر :

يلجأ القائم بالاتصال إلى تغليف الرسالة الاتصالية النفسية بقوالب ساخرة أو كوميدية أو فكاهية ، لاستمالة وجذب المتلقى للاتصال ، ومن ثمَّ التأثير فيه وإقناعه .

- استثارة الغرائز النفسية :

يعتمد هذا التكنيك على مخاطبة الغرائز النفسية واستثارتها وتوظيفها بأسلوب ذكى فى تحقيق أهداف الرسالة الاتصالية ، ويشاع استخدام هذا الأسلوب فى التسويق الإعلانى لسلع : الملابس والعطور والماكياج.

- تكنيك القطيع :

والذى يعتمد على المحاكاة والتقليد ، وذلك عن طريق التجنيد الإعلانى لشخصية مرموقة تستخدم السلعة المراد نشرها بين الناس ، أو توزيع المنتج عشوائيا بالمجان فى التجمعات الجماهيرية .

- تكنيك الترتيل (التكرار والملاحقة) :

ويعتمد هذا التكنيك على تكرار عرض الرسالة الاتصالية فى سياقات مختلفة ؛ إذ يتم عرض الرسالة وتكرارها بأشكال مختلفة ، وفى صور متوافقة ومتباينة ، لمحاصرة المتلقى بهذا التكنيك فى كل وقت وفى طرق متعددة وبوسائل مختلفة ، تارة عن طريق القراءة ، وتارة ثانية عن طريق المشاهدة ، وتارة ثالثة عن طريق الاستماع .

والشرط الجوهرى لتكنيك الترتيل المؤثر هو مدى تناسب لهجة وشكل الرسالة الاتصالية " النفسية " مع طبيعة المتلقين وميولهم .

- التكنيك العدائى :

وهو تَعمُّد مهاجمة الطرف الثانى فى العملية الاتصالية هجوما قويا ومباشرا كى يتمكن القائم بالاتصال من محاصرة المتلقى للاتصال وإقناعه بالرسالة الاتصالية .

- تكنيك اللوم :

يتعمد القائم بالاتصال إلى اصطياد نقاط ضعف فى ممارسات وأفعال وأقوال المتلقى للاتصال ، وتوجيه اللوم والتوبيخ له بسببها ؛ كى يضعف موقفه التفاوضى أو قوته الاتصالية ، مما يتيح له التأثير النفسى فى المتلقى ، ومن ثَمَّ إقناعه بالرسالة الاتصالية .

حادى عشر : من حيث وسيلة الاتصال

التصنيف الغالب لأنواع الاتصال هو التصنيف الذى يعتمد على نوعية وسيلة الاتصال المستخدمة .

وهنا تتطابق وسائل الاتصال مع وسائل الإعلام ....

والتقسيم الشائع لوسائل الاتصال أو وسائل الإعلام هو التقسيم التالى :

أ- وسائل الاتصال (المطبوعة - المقروءة) :

وهى :

(الكتـب - الدوريـات - النشـرات - المنشـورات - الـتقارير - المدونات - الصحف - المجلات) .

خصائص وسيلة الاتصال (المطبوعة - المقروءة) :

يمكن إجمال أهم خصائص وسمات وسائل الاتصال المطبوعة أو المقروءة فيما يلى :

- لابد وأن يكون المتلقى فى وسائل الاتصال المطبوعة أو المقروءة على دراية تامة بالقراءة والكتابة ؛ فهذه الوسيلة لاتجدى - بطبيعة الحال - مع المتلقى الأمى الذى يجهل القراءة والكتابة .
- هى وسيلة " استحواذية " ، أى تستحوذ على المتلقى أثناء قراءتها ؛ إذ ليس فى مكنة المتلقى أن يباشر نشاطاً آخر أثناء تلقيه لهذه الوسيلة .
- تدوم فترة أطول عن غيرها من الوسائل الأخرى فى حوزة المتلقى وفقا لدورية الوسيلة ذاتها (يوم - أسبوع - نصف شهر - شهر) ، وبالتالى تزيد فترة " التعرض الاتصالى " في الوسيلة المقروءة أو المطبوعة عن غيرها من الوسائل الأخرى (المذاعة أو المشاهدة) .
- تفتقد هذه الوسيلة عناصر الجذب والتشويق ولفت الأنظار والانتباه بالمقارنة مع وسيلتى الإذاعة والبث التليفزيونى .

ب- وسائل الاتصال (المسموعة - المذاعة) :

وهى :

(الإذاعة - الشرائط التسجيلية) .

خصائص وسيلة الاتصال (المذاعة – المسموعة) :

- تصلح للمتلقين الذين يجهلون القراءة والكتابة .
- تمكن المتلقى من التخيل والتصور الوجدانى ؛ إذ أن المتلقى عندما يستخدم حاسة السمع فى تلقى ما يذاع عبر وسائل الاتصال المذاعة أو المسموعة يطلق لخياله العنان فى تصور القائم بالاتصال وعناصر الرسالة الاتصالية وفق ما يراه أو يتخيله هو ، وبالتالى فإن كل شخص من المتلقين للاتصال يستقبل الرسالة الاتصالية – المذاعة أو المسموعة – وفق تخيله هو وتصوره الشخصى الذى يختلف – بطبيعة الحال – عن خيال وتصور باقى المتلقين .
- لا تستحوذ هذه الوسيلة على المتلقى مثل الوسائل الأخرى ؛ إذ يمكن للمتلقى أن يمارس أنشطة أخرى أثناء تلقيه لوسيلة الاتصال " المذاعة أو المسموعة " مثل الكتابة أو قيادة السيارة .
- أنها تعتمد – بصفة أساسية – على قوة الصوت من جانب المرسل وتأثيره على المتلقين .

ج- وسائل الاتصال (المرئية – المسموعة) :

مثل : (السينما – التليفزيون – الفيديو)

خصائص وسائل الاتصال المرئية – المسموعة :

يمكن إجمال أهم سمات وخصائص وسائل الاتصال المرئية المسموعة فيما يلى :

❖ لها خاصية الاستحواذ على المتلقى ؛ إذ تستحوذ هذه الوسيلة على حاستى السمع والنظر لدى المتلقى ، ومن ثمَّ فإنه لا يستطيع أن يمارس أنشطة أخرى أثناء تلقيه لهذه الوسيلة .

❖ تعتمد هذه الوسيلة على عنصر الإبهار والتشويق بما تحويه من حركة وصور وألوان وموسيقى ؛ فالإبهار المرئى أشد تأثيرا على المتلقى ، وتنفرد به وسيلة الاتصال المرئى المسموع عن غيرها من الوسائل الأخرى .

❖ لا تعطى هذه الوسيلة فرصة للمتلقى فى إعمال الخيال أو التصور الوجدانى أو العاطفى بعكس وسيلة الاتصال (المسموعة – المذاعة) .

❖ تصلح هذه الوسيلة مع المتلقين الذين يجهلون القراءة والكتابة ، وبالتالى فهى تعد أكثر الوسائل انتشارا فى كافة بلدان العالم .

د- وسيلة الاتصال الإلكترونية :

والمقصود بها " الإنترنت " . و" الإنترنت " – فى حقيقة الأمر – يجمع بين وسيلتين من وسائل الاتصال ويدمجهما فى وسيلة واحدة وهما :

- وسيلة الكمبيوتر .
- وسيلة التليفون (الهاتف) .

" فالإنترنت " هو ميلاد تزواج وسيلة الكمبيوتر مع وسيلة التليفون .

خصائص وسيلة "الإنترنت" :

- تعتمد على جميع الحواس دفعة واحدة :

  (القراءة – الاستماع – المشاهدة) .

- درجة الاستحواذ على المتلقى عالية جدا ، أكبر من درجة الاستحواذ فى وسيلة التليفزيون .

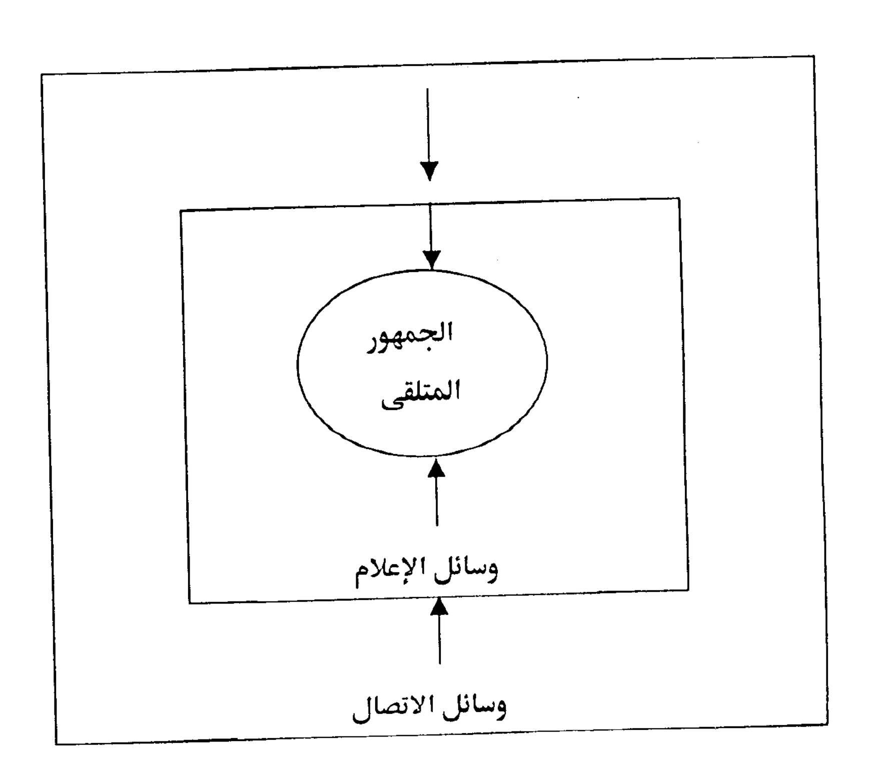
- عدم وجود صلة بين المتلقى للاتصال الإلكترونى والقائم بالاتصال فى غالب الأحوال ؛ فقد يتم الاتصال الإلكترونى بين طرفين يجهل كل منهما الآخر .

- كثرة استخدام الإنترنت تساعد على انتشار ظاهرة " العزلة الاجتماعية " بين مستخدمى وسيلة الإنترنت ؛ فهو وسيلة غير اجتماعية .

وسائل الاتصال ووسائل الإعلام

مفهوم وسيلة الاتصال أعم وأشمل من مفهوم وسيلة الإعلام ؛ ذلك لأن كل وسيلة إعلامية هى وسيلة اتصالية ، والعكس ليس صحيحاً ، فليس كل وسيلة اتصالية هى وسيلة إعلامية .

والشكل رقم (٥) يوضح الفارق بين وسائل الإعلام ووسائل الاتصال :



الفرق بين وسائل الاتصال ووسائل الإعلام:

ويمكن إعمال التفرقة بين وسائل الاتصال من ناحية ، ووسائل الإعلام من ناحية أخرى من خلال عدة معايير هى :

المعيار الأول : معيار الصلة :

توجد صلة ما – غالبا – بين القائم بالاتصال من ناحية والمتلقى للاتصال من ناحية أخرى ، بينما فى الاتصال الإعلامى تكون هذه الصلة غير موجودة – فى الغالب الأعم – بين طرفى عملية الاتصال الإعلامى .

المعيار الثانى : معيار المردود الاتصالى :

يكون المردود الاتصالى فى وسائل الاتصال واضحا وملموسا بعكس المردود الاتصالى فى الاتصال الإعلامى ؛ فهو غير واضح وغير ملموس . وذلك من الوجوه التالية :

- المردود الاتصالى فورى ويتحقق فى نفس زمن الاتصال فى وسائل الاتصال ، ولكنه فى الاتصال الإعلامي غير فورى ولا يحدث فى ذات زمن الاتصال .
- يمكن للقائم بالاتصال أن يلمس أو يشاهد أو يسمع رد فعل المتلقى ، ولكن في الاتصال الإعلامى لا يستطيع القائم بالاتصال أن يلمس أو يشاهد أو يسمع رد فعل المتلقى للاتصال الإعلامى .
- تتحقق وحدة " الزمن " فى الاتصال ، ولكنها قد لا تحقق فى الاتصال الإعلامى ؛ إذ تتوفر وحدة الزمن فى الاتصال التليفزيونى المباشر (الحى) ، ولكنها لا تتحقق فى الاتصال التليفزيونى المسجل .
- لا تتحقق وحدة المكان فى الاتصال الإعلامى على الإطلاق ، فمكان القائم بالاتصال فىالصحيفة أو المجلة أو الإذاعة أو السينما أو التليفزيون ، يكون دائما غير المكان الذى يوجد فيه المتلقى

للاتصال. أما فى وسائل الاتصال العادية فإن وحدة المكان قد تتحقق وقد لاتتحقق بين طرفى العملية الاتصالية .

المعيار الثالث : معيار الملكية :

وسائل الاتصال مملوكة ملكية خاصة للأفراد ، ولكن وسائل الإعلام تكون – فى الغالب الأعم – مملوكة للدولة أو للأشخاص الاعتبارية العامة ، وفى بعض الأحيان تكون مملوكة للأفراد .

المعيار الرابع : المعيار القومى :

تحقق وسائل الاتصال أهدافا خاصة لصالح الأفراد ، أما وسائل الاتصال الإعلامية فهى تحقق أهدافا قومية لصالح الدولة أو مؤسساتها .

أهم وسائل الاتصال :

وفيما يلى سرد مجمل لأهم وسائل الاتصال ، والتى لا يمكن اعتبارها وسائل إعلامية ، وهى :

أ– التليفون :

من أكثر وسائل الاتصال شيوعا بين الأفراد والشركات والمؤسسات والمنظمات على اختلاف أنواعها وأهدافها .

أشكال استخدامات التليفون :

يمكن تحديد أشكال استخدامات التليفون كوسيلة مهمة من وسائل الاتصال فيما يلى :

- استخدام التليفون كوسيلة اتصال أساسية :

وهـو ما يحـدث علـى المستوى الشخصـى أو علـى مستوى المـنظمات والمؤسسـات فـى كافـة الموضـوعات السياسـية أو الاقتصادية أو الثقافية أو الاجتماعية ٠٠٠٠إلخ .

- استخدام التليفون كوسيلة اتصال ثانوية :

إذ يسـتكمل الـناس بـه أدوات الاتصـال الشخصـى مـثل اللقاءات أو الاجتماعات أو التعاقدات .

- استخدام التليفون كوسيلة اتصال متداخلة :

إذ قـد يسـتخدم التلـيفون بالـتداخل مـع وسـيلة أخـرى ، ومثال ذلك :

- الفاكس :

فهو عبارة عن تليفون + طابعة .

- الإنترنت :

وهو عبارة عن تليفون + كمبيوتر .

ب- الفاكس :

هـو أيضا وسـيلة مـن وسائل الاتصال بـين الأفراد أو المنظمات أو الشركات أو الهيئات.

وهـو عـبارة عـن (تلـيفون + طابعـة) . وهـو مـن وسـائل الاتصـال المكملة والمتممة لوسائل أخرى مباشرة مثل الاجتماعات واللقاءات .

جـ - الإنترنت :

هو أيضا وسيلة اتصال وليس وسيلة إعلام .

وهو عبارة عن (تليفون + كمبيوتر) ، ويتم استخدام " الإنترنت " - كوسيلة اتصال - عن طريقتين :

- البريد الإلكترونى :

وهو التراسل البريدى بين الناس عن طريق " الإنترنت " .

- زيارة المواقع :

وهو عملية قراءة إلكترونية للموضوعات والمعلومات المسجلة إلكترونيا على المواقع المختلفة بشبكات الاتصال عبر " الإنترنت " .

تطور وسائل الإعلام

منذ بدء الخليقة والإنسان فى كل زمان ومكان فى حاجة إلى الاتصال ببنى جنسه فى كافة البقاع . وباستقراء التاريخ الإنسانى نجد أن وسائل وأساليب الاتصال بين البشر تطورت وتشكلت وتنوعت تبعا لتطور الإنسانية ومدى توفر الوسائل العلمية والحضارية لها . فمنذ القدم استخدم الإنسان الوسائل والأساليب المتاحة لديه حضاريا ، ثم أخذ يطور ويحسن هذه الوسائل و الأساليب تبعا لتطوره هو نفسه علميا وثقافيا وحضاريا ، وخاصة عندما انتشرت التجمعات البشرية فى كافة أنحاء المعمورة ، وبالتالى وجد الإنسان أن سبل الاتصال بين القبائل والتجمعات البشرية في غاية الصعوبة والإرهاق ؛ إذ كان الاتصال يستغرق

أشهراً بل وسنوات في بعض الأحيان . لذا فقد بدأ الإنسان يفكر جديا فى كيفية القضاء على صعوبات الاتصال الجغرافى باختراع وابتكار وسائل حديثة تقرب المسافات بين الناس وتحل مشاكل الوقت والجهد وتؤمن وسائل الاتصال ، وكلما تقدمت وسائل الاتصال والمواصلات قربت المسافات بين أنحاء المعمورة حتى أصبح العالم - كما يقال بحق - قرية صغيرة ... .

وبرغم المحاولات المستمرة والحثيثة التى يبذلها علماء الحفريات والاجتماع والاتصال والتاريخ للبحث عن سجل تطور وسائل الاتصال عامة ووسائل الإعلام بصفة خاصة منذ بدء الخليقة حتى العصر الحالى ، فإن الإنسان يظل عاجزا عن وضع تصور حقيقى أو شبه واقعى لأشكال الاتصال الإنسانى منذ القدم ؛ فالأرشيف الإنسانى التاريخى بدأ منذ أن عرف الإنسان النقوش كأسلوب من أساليب التعبير والتدوين . وبناء عليه لم يتوصل الإنسان إلى طبيعة وأنماط وأشكال الاتصال الإنسانى قبل عصر النقوش ، بل إن بعض مظاهر الاتصال بعد عصر النقوش غير معروفة علميا ؛ لأن الإنسان فى عصر النقوش لم يدون كل أنشطته واتصالاته وتحركاته ، فقد كان حجم المعلومات المنقوشة أقل بكثير من حجم النشاط الاجتماعى الذى يمارسه الإنسان .

إضافة إلى ذلك ، فإنه لا يمكن تحديد ترتيب وسائل الإعلام أو وسائل الاتصال - تاريخيا - ؛ إذ نجد أن بعض هذه الوسائل كانت منتشرة فى بعض الأماكن ثم انتقلت بالمحاكاة إلى مناطق أخرى فى

فترات زمنية مختلفة متعاقبة أو متقطعة . بل إن بعض وسائل الاتصال البدائية مازالت تُستخدم حتى الآن فى بعض الحالات ! ·· (على النحو الجارى شرحه عند التعرض لكل وسيلة منها على حدة) .

ويمكن تجميع مراحل تطور وسائل الإعلام فى تسع مراحل أساسية هى :

١) مرحلة الرموز والإشارات .
٢) مرحلة النقوش .
٣) مرحلة الكتابة .
٤) مرحلة الاتصال الشخصى المتنقل .
٥) مرحلة الاتصال الثابت .
٦) مرحلة الطباعة .
٧) مرحلة الاتصال المسموع .
٨) مرحلة الاتصال المرئى المسموع .
٩) مرحلة الاتصال الإلكترونى .

وفيما يلى عرض لكل مرحلة منها ·····

أولا : مرحلة الرموز والإشارات :

فى هذه المرحلة كانت اللغة المنطوقة بين البشر متعددة فى كلماتها ومعانيها ومدلولاتها بشكل كبير ، مما أدى إلى صعوبة التفاهم وتعذر الحوار بين الناس ، ولم يكن الاتصال المنطوق يتم عبر " اللغة "

بالمعنى المتعارف عليه الآن ، ولكنه كان يتم عبر " اللهجات ". وهذه اللهجات كانت متباينة إلى شكل كبير ؛ فقد كان لكل قبيلة أو عشيرة اللهجة الخاصة بها وليس اللغة ، ومن ثم كان التفاهم صعبا بل مستحيلا بين البشر عن طريق " الاتصال المنطوق " ، فطفق الإنسان يبحث عن بديل للاتصال المنطوق وغير المفهوم يستطيع من خلاله أن يتعارف ويتحاور ويتناقش ويتبادل المنافع مع الآخرين . وكان هذا البديل المتاح والمطروح في ذلك العصر هو الرموز والإشارات المتعارف عليها حيث لا يختلف مدلولها ومعانيها بين العشائر أو القبائل مثلما تختلف اللهجات بينهم .

مزايا الرموز والإشارات :

وبالتالي يمكن تصور مزايا الرموز والإشارات الاتصالية في العصور البدائية فيما يلي :

١) أنها كانت أسهل في التعبير وأوضح فيالتفاهم وأيسر في الحوار من اللهجات التي كانت سائدة في هذا العصر البدائي .

٢) كانت تقوم مقام الترجمة ؛ لوحدة معانيها ومدلولاتها بين غالبية الناس.

٣) كانت تقرب المسافات بين الناس ؛ إذ كان التخاطب بواسطتها ممكنا بين شخص يسكن قمة الجبل وآخر يقطن عند سفح الجبل دون انتقال أحدهما للآخر أو للحوار بين شخصين عبر النهر أو الهضبة .

وفيما يلي عرض لبعض الرموز والإشارات التي كان متعارفا عليها باعتبارها وسيلة اتصال بين الناس :

- **النار :**

كانت النار هي الوسيلة الأولى في الاتصال الإعلامي كأداة للتنبيه من الخطر أو لنقل الأخبار المهمة كإعلان الحرب أو بدء موسم الصيد ، بل إنها كانت تستخدم كلغة في الحوار أحيانا بين القبائل المختلفة ، وكان لشدة النيران أو مدى ارتفاعها دلالة خاصة في التعبير والاتصال ، كذلك الوقت التي تستغرقه فترة اشتعال النيران له أيضا دلالة معينة متفق على معانيها بين الناس في ذلك الوقت .

ونجد أن وسيلة " النار " تستخدم حاليا في بعض الأحوال مثل طلب الاستغاثة من التائهين بالمناطق الصحراوية وإرشاد فرق الإغاثة أو للفت نظر طائرات الإغاثة لمكانهم .

- **الدخان :**

كان الدخان – أيضا – وسيلة اتصال بين القبائل والأفراد خاصة في المناطق الجبلية ؛ إذ كانت هناك صعوبة بالغة في الاتصال اللغوى بين قبيلتين تقطن إحداهما أحد الجبال وتقطن الأخرى على جبلاً آخر، فكانوا يشعلون النار في قمة الجبل ويجلس أحدهم " مسئول الاتصال " ويلوح بقطعة كبيرة من الجلد أو القماش فوق النار مما يؤدى إلى صعود الدخان منها بطرق مختلفة ، وكل أسلوب منها له دلالة خاصة ، فالسحب الكثيفة تنبئ عن إعلان الحرب ، والدخان المتصاعد تصاعدا متقطعا معناه موت أحد زعماء القبيلة ، وهكذا كانت طريقة التحكم في كميات الدخان المتصاعدة من النار بطرق مختلفة تنبئ كل طريقة منها عن أمر

معين بين القبائل ، وكانت وسيلة الدخان شائعة في بلاد الهند والتركستان وفى بعض مناطق الأمريكتين .

وكانت وسيلة الدخان هى التطور الطبيعى لوسيلة النار ؛ إذ اكتشف الإنسان أن وسيلة التخاطب عبر النار غير كافية للتعبير عن كل احتياجاته ورغباته الاتصالية ، فكانت وسيلة الدخان وسيلة مكملة ومتممة لوسيلة النار ، ومن استخدامهما معاً كان الحوار أكثر شمولا وأبلغ تعبيرا .

- **الطبول :**

كانت الطبول – أيضا – تستخدم كوسيلة اتصال بين الناس فى كثير من المناطق الأفريقية ، وفى أمريكا الشمالية لدى قبائل الهنود الحمر . وفى جنوب شرق آسيا كان لدقات الطبول المختلفة معان متعددة ؛ فهناك دقات طبول الحرب التى تقوم بوظيفة الإعلام عن بدء الحرب بين قبيلة وأخرى ٠٠ وهناك دقات طبول الاستسلام عندما تريد القبيلة أن تحافظ على أرواح أبنائها أو تعلن انسحابها أو استسلامها ، وهناك دقات طبول الإعلان عن وفاة زعيم القبيلة أو أحد الأشخاص المرموقين ٠٠ وهناك دقات طبول لإبعاد الأرواح الشريرة ليلا (حسب المعتقدات التى كانت سائدة) ، وأيضا هناك دقات طبول معينة طلبا لسقوط المطر وذلك بمخاطبة إله الأمطار (حسب معتقداتهم) ، فإذا ما تصادف نزول المطر عرفوا أن إله المطر راضٍ عنهم ، وإذا لم ينزل المطر عرفوا أنه غير راضٍ فيلجأون إلى تقديم القرابين ونحر الذبائح له ٠٠ كما كانت هناك دقات طبول خاصة لإعلان بدء مواسم الصيد أو الزواج وغيرها من المناسبات التى كانت تتطلب إعلاما عنها .

وبرغم التطور الهائل فى وسائل الاتصال أو الإعلام فى العصر الحديث إلا أن وسيلة الطبول البدائية هذه مازالت مستخدمة حتى الآن وفى العصر الحديث . وفيما يلى أمثلة لاستخدام الطبول فى العصر الحديث :

- مازالت هى لغة الاتصال فى بعض أماكن تجمعات القبائل الأفريقية فى الغابات والمناطق الاستوائية .
- تستخدم الطبول فى الجيوش كلغة حوار فى بعض المراسم والطقوس العسكرية.
- تستخدم الطبول – أيضا – العصابات الإجرامية عند ممارسة بعض أنشطتها ، خاصة فى المناطق النائية ، وعبر الحدود بين الدول ، خاصة فى عمليات الاتجار بالمخدرات أو تهريب السلع والبضائع .

▪ **الرايات :**

وإذا ما تركنا العصور البدائية واقتربنا نحو العصور الوسطى نجد أن ثمة وسيلة جديدة فى التخاطب بين الناس وهى (وسيلة الرايات) ؛ إذ كان أصحاب السفن التجارية من البرتغال والأسبان يلجأون إلى هذه الوسيلة لإجراء عملية الاتصال بينهم وبين القبائل الأفريقية فى غرب إفريقية ، حتى تصل سفنهم إلى مقربة من شواطئ غرب إفريقية وهى المنطقة التى تمثلها حاليا دولة ساحل العاج ، حيث تعمد إلى رفع رايات صفراء على سارى السفينة للإعلان عن قدومها للتجارة ، وعندما يشاهدها رجال القبائل الأفريقية كانوا يرفعون رايات صفراء على فروع الأشجار ، ومعنى ذلك أنهم مستعدون لبدء التعامل التجارى ، أما إذا رفعوا رايات

غير صفراء فمعنى ذلك أنهم ليسوا مستعدين الآن لبدء المعاملات التجارية ، وعلى البرتغال والأسبان الانتظار بعيدا عن الشاطئ بسفنهم ريثما يستعد أهل القبائل لبدء التعامل التجارى .

وعندما يرى رجال السفن الرايات الصفراء ، يتجهون إلى الشواطئ بالقوارب الصغيرة ومعهم صناديق مملوءة بالأقمشة والمصنوعات المزركشة مثل العقود الزجاجية والخرز الملون ، وزجاجات الخمر والعطور ، ويضعون هذه الصناديق على الشاطئ ثم يعودون ثانية إلى سفنهم وينتظرون ، فيتوجه رجال القبيلة الأفريقية إلى الصناديق ويحصلون على ما فيها من بضائع ثمينة (فى نظرهم) ويضعون بدلا منها كميات مماثلة من " العاج " ويتركون الصناديق مملوءة بالعاج على الشاطئ ويلوحون مرة أخرى بالرايات الصفراء إلى بحارة السفن ليحضروا ويأخذوا صناديق العاج عائدين بها إلى بلادهم ، وهكذا تنتهى إجراءات الصفقة التجارية المجزية لكلا الطرفين عن طريق استخدام الرايات الملونة كوسيلة للاتصال .

كذلك الأمر فى العصر الجاهلى بالجزيرة العربية ؛ إذ كانت بعض النسوة ممن يمارسن الدعارة يضعن " الرايات الحمراء " أعلى خيامهن للإعلان عن أنفسهن ، وكان يطلق عليهن – فى ذلك الوقت – " صاحبات الرايات الحمر " .

كانت وسائل الاتصال البدائية تلك تشكل كل منها مرحلة معينة فى تاريخ تطور وسائل الاتصال البشرية لسببين رئيسيين :

الأول : أن تلك الوسائل كانت تستخدم قبل اختراع الكتابة والقراءة .

الثاني : أنها كانت تستخدم – أيضا – بعد اختراع الكتابة والقراءة ، وفي هذه الحالة لم تكن بديلا عنها ، بل كانت تقوم بدور المترجم بين القبائل والأقوام ، كما في مثال استخدام الرايات بين الأوربيين وقبائل غرب أفريقية في المعاملات التجارية .

وجدير بالذكر أن الرايات لاتزال تستخدم حاليا في بعض المهام التي تتطلب التخاطب عن طريق الرايات . ومن أمثلة ذلك :

- قيام المسئول عن توجيه الطائرات عند هبوطها بالمطارات بإرشاد قائدي الطائرات إلى أماكن وقوفها بالمهابط المخصصة للطائرات بواسطة رايات ملونة يتم استخدامها بطريقة معينة بديلا عن الألفاظ والكلمات .
- استخدام الرايات كأسلوب للتخاطب بين السفن في أعالي البحار وعند دخولها إلى الموانئ البحرية .
- يشاع استخدام " لغة الرايات " في كثير من المباريات والمسابقات الرياضية ، خاصة رياضة الرماية .

ثانيا : مرحلة النقوش والكتابة :

كانت مرحلة النقوش هي الأب الشرعي لمرحلة الكتابة ، فلولا النقوش ما كان للإنسان أن يعرف الكتابة ، فقد كانت النقوش بأنواعها

المختلفة وأشكالها المتنوعة وأنماطها المتباينة هى المقدمة الطبيعية لظهور الكتابة فيما بعد . ويمكن القول : إن الكتابة مرت بعدة مراحل متطورة " خلال رحلة وسائل وأساليب الاتصال الإنسانية " منذ القدم وهى :

- مرحلة النقش على الحجر أو الطين " الصلصال " ، وأول من استخدم أسلوب النقش على الحجر " الفراعنة " .
- مرحلة النسخ باليد على ورق البردى أو الجلود ، وأول من استخدم هذه الوسيلة – أيضا – " الفراعنة " فى مصر .
- مرحلة الكتابة اليدوية على الألواح الخشبية ، واستخدمتها شعوب شرق آسيا (الصين – اليابان) .

ويصف (ملفين ديفلير) مرحلة النقوش كوسيلة اتصال أو إعلام فى العصور القديمة بقوله :[٢٢]

(فى حوالى عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد ، بدأت تظهر النقوش التى يبدو أنها كانت مرتبطة بالمعانى ، وقد حدث ذلك فى مملكة ما بين النهرين ومصر ، وبوجه عام ، فإن هذه النقوش كانت عبارة عن صور بدائية مرسومة أو محفورة على جدران المبانى أو الأسطح المشابهة . وخلال فترة قصيرة –نسبيا – من الزمن ، أصبح (تقنين المعانى) ، أو وضعها في صيغ اصطلاحية متفقاً عليها ، حقيقة واقعة ، فالرسم البسيط لشروق الشمس يعنى اليوم ، ورسم القوس والسهم يعنى الصيد ، ورسم الإنسان يعنى رجلاً ، والخط المتعرج يعنى البحيرة أو النهر .

[٢٢] ملفين – ل – ديفلير ، نظريات وسائل الاتصال ، ترجمة : كمال عبد الرءوف ، القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢ .

كل هذه الرسومات والنقوش كانت نموذجا للرموز المصورة التى تطورت منها الكتابة . وهكذا ، فإن الربط بين عدة رسومات يمكن أن يحكى قصة مثل: " خرج رجل للصيد قرب النهر " ، والنقطة الأساسية هى أن القواعد قد اخترعت وقننت (أى أصبحت اصطلاحية) حتى تثير هذه الرسومات والنقوش معانى محددة .

وقد سمحت هذه المعانى بتخزين المعلومات وأصبح تصوير الأفكار من الممكن أن يقوم به شخص ويتلقاه شخص آخر ، حتى المسافة والزمن أصبح من الممكن التغلب عليهما . ومع الكتابة التصويرية القياسية أو الاصطلاحية ، أصبح من الممكن فك رموز الرسائل التى يبعث بها أناس على مسافات بعيدة ، ولم يكن من العجيب أن ينظر إلى الكتابة بقدر ملحوظ من الرهبة والإجلال .

وقد ابتكر المصريون القدماء نظام النقوش البارزة الدقيقة أو الرموز الشخصية. وفى البداية ، كانت هذه الرموز حفراً على الحجر ، ولكنها - بمرور الوقت - أصبحت ترسم وتلون . ولقد ارتبطت النقوش المصرية البارزة بقواعد لإثارة المعانى القياسية المعقدة ، وكان نظام الكتابة التصويرية لدى المصريين القدماء يشبه اللغة الصينية المعاصرة ؛ فكل رمز كان يمثل فكرة معينة أو شيئا أو مفهوما محدداً ، ولكى يتم الاتصال بطريقة معقدة ، كان يتعين على الشخص الذى يقوم بالكتابة والشخص الذى يقرأ الرسالة التمكن من عدد هائل من هذه النماذج والرموز . ولذلك كانت معرفة القراءة والكتابة ، فى البداية ، مقصورة على المتخصصين ، وكان كتاب المخطوطات القدماء يدرسون لسنوات عديدة

لمعرفة آلاف الرموز التى يحتاجونها لتدوين الرسائل باللغة الهيروغليفية أو لفك رموزها للأثرياء وذوى النفوذ .

وفى مرحلة ثالثة ، طور السومريون ، (وهم شعب كان يعيش شمالى الخليج العربى) نمطاً آخر من الكتابة ، وانطلقوا من استخدام الصور الصغيرة المرسومة على لوحة طرية من الطمى للتعبير عن الأفكار ، ولأنه كان من الصعب رسم الصور بتفاصيلها الواقعية ، فقد تزايد اتجاه السومريين نحو استخدام أسلوب موحد للتعبير بالصور ، وقبل أن يمر وقت طويل ، لجأوا إلى استخدام طرف عصا تم بريها لتصبح ذات سن مدببة فى عمل علامات على الطمى من خلال تسخين ألواح الطمى المكتوب عليها وتحولها إلى ما يشبه الفخار . ولم يكن ممكناً إنتاج صور يمكن التعرف عليها بسهولة بهذه الطريقة ، لكن هذه الطريقة كانت ، رغم ذلك ، طريقة سريعة وبسيطة لعمل رسوم مميزة يمكن أن تحمل معانى معينة ، ولم تكن صور الأشياء ضرورية بالفعل ، وقد أُطلق على هذه الطريقة اسم الكتابة المسمارية " Cuneiform " وهو الاسم الذى تعرف به الآن . ولقد وصلت إلينا أمثلة ونماذج عديدة لهذه الكتابة.

وأهم ما جعل النظام السومرى فى الكتابة مختلفاً عن غيره هو أنه في حوالى عام ١٧٠٠ قبل الميلاد توصل السومريون إلى فكرة أن يعبر كل رمز قياسى صغير عن صوت محدد بدلاً من أن يعبر عن فكرة أو شىء، وكانت قيمة هذا الابتكار هائلة ، فبدلاً من آلاف الرموز المنفصلة (رمز لكل شىء أو فكرة) أصبح المطلوب عدداً أقل من الرموز للتعبير عن أصوات المقاطع التى تتكون منها الكلمات . (إن كتابتنا الألفبائية التى يحتفظ فيها كل حرف ساكن أو متحرك بشخصيته تعد أبسط بكثير مما

توصل إليه السومريون) . ورغم ذلك ، فإن استخدام الرموز والصور للتعبير عن مقاطع صوتية للكلمة ، كان هو الخطوة الأولى فى تطوير الكتابة الصوتية ، وكان إنجازاً هائلاً فى مجال الاتصال الإنسانى ، وقد ساعد هذا التطور ، بوجه خاص ، على تيسير وتسهيل معرفة القراءة والكتابة ، حتى أصبح على المرء أن يتذكر فقط مائة رمز أو نحو ذلك لمعرفة مختلف المقاطع الصوتية فى اللغة) .

ومنذ حوالى سبعة آلاف سنة ظهرت " الكتابة بالقلم " فى مصر ، وكان أول من استخدم القلم والأوراق فى الكتابة هو " إدريس " – عليه السلام – فى عصر الدولة الفرعونية .

ومنذ هذا الوقت ، ظهرت إلى الوجود أول لغة متكاملة فى العالم وهى " اللغة الهيروغليفية " ؛ أى اللغة التى تنطق وتكتب معاً ؛ فجميع اللغات التى سبقت اللغة الهيروغليفية المصرية كانت تنطق فقط ، أما الهيروغليفية فكانت أول لغة تكتب على ظهر المعمورة ، ونظرا لأنها اللغة التى استخدمها سيدنا " إدريس " فى الكتابة فقد أطلق عليها الكهنة – فيما بعد – وصف " الخط الربانى " أو " الكلمات الإلهية " ؛ إذ تحولت ديانة سيدنا " إدريس " بعد ذلك بعدة أجيال إلى معتقدات وطقوس مختلفة على أيدى الكهنة الذين حرفوا هذه الديانة ونسبوا أصل هذه اللغة إلى معبودهم الإله " تحوت " الذى صوروه على شكل طائر أبو قردان ثم عبدوه كإله للعلم والكتابة ، على اعتبار أنه هو الذى اخترع الكتابة .

ويرى د. محمد حماد :[٢٣]

[أن الكتابة الهيروغليفية المصرية التى اعتبرها أجدادنا الفراعنة الأولون من وضع الآلهة العظام ونظروا لها بنظرة التقديس ككتابة ربانية ، قد عبَّروا عنها بالرسوم المختلفة التى تشمل الحروف الأبجدية التى عبرت عن حرف أو أكثر ، وكذلك الرسوم المكملة للفظ أو المعنى لتحديد المقصود من الكلمة . وهذه الحروف التى عبرت عنها الأشكال المرسومة كانت بشكل الحيوان أو الإنسان أو الأدوات التى يعرفها الناس مما حولهم فى البيئة المحيطة بهم " . وقد بلغ عدد هذه الأشكال أكثر من سبعمائة شكل" ٠٠٠ وفى بداية التاريخ المصرى القديم كان إذا رسم شكل أى شئ فإنه يعنى الشكل المرسوم ، فإذا رسم شكل حصيرة مثلا فهو يعنى الحصيرة التى تمثل الشىء الذى رسمه . وفى أواخر عصر ما قبل الأسرات وبداية الأسرة الأولى عندما وحد الملك " مينا " أول ملوك الأسرة الأولى القطرين حوالى عام ٣٢٠٠ ق. م ، أخذت بعض هذه الرسوم تحل محل الحروف الهجائية ؛ إذ أن الحرف الأول المنطوق من الكلمة هو الذى عبر عن الحرف الهجائى المقصود ٠٠٠ وهكذا عرف المصرى القديم رسم أشكال الحروف الهيروغليفية المصرية منذ بداية تاريخه الذى سجله بكتاباته] .

وعن أثر اللغة الهيروغليفية فى اللغة العربية يضيف المؤلف :

[إن كثيرا من الألفاظ والتراكيب اللغوية نقلت من اللغة الهيروغليفية المصرية إلى اللغة العربية الفصحى منذ عهد سيدنا إسماعيل

[٢٣] محمد حماد ، تعلم الهيروغليفية : لغة مصر القديمة وأصل الخطوط العالمية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩١ .

ابـن إبراهـيم- عليهما السلام - عـن طـريق أمـه " السيدة / هاجر " التى كانـت مـن بيـت أمير فرعونى . ومن تلك الكلمات - مثلا - كلمة " نذر"، وهـى - بالمصرية القديمة - كلمة مركبة من مقطعين (إن + نثر) ومعناها (إلى الله) ؛ فالنذر يكون عادة لله - سبحانه وتعالى -] .

وجديـر بالذكـر أن مفهـوم " الهيروغليفية - Hieroglphs " هـى كلمة مركبة من شقين :

- هيرو Hiero : أى مقدّس .
- غليف Glph : أى حفر .

ومعنى الكلمة يصبح : " الحفر المقدس " أو " الكتابة المقدسة " .

الكتابة الفرعونية على الورق :

تـبين ممـا تقـدم أن الفراعـنة هـم أول مـن اخترعـوا الكتابة وحّولوا اللغـة المـنطوقة الـتى كانـت سـائدة فـى العـالم إلى لغـة مكـتوبة لأول مرة على ظهر الأرض .

وكـانوا أيضـا هـم أول مـن اسـتخدم الـورق فـى الكـتابة ، وبالـتالى أحدثـوا طفرة كبيرة فى الكتابة ، فقد كانت مشكلة النقوش أنها تحفر على جـدران المعـابد وألـواح الطـين والفخار ، وبخاصة الكتابة المسمارية التى ظهـرت فـى مـنطقة شمـال نهـرى دجلـة والفـرات . وبالـتالى كانـت مسألة حمل ونقل الرسالة المكتوبة تمثل مشكلة كبيرة يصعب حلها ؛ إذ يستحيل نقـلها مـن مكـان إلى مكـان ، فكـان الإنسان هـو الـذى يسـعى إلى أمـاكن الـنقوش لقـراءتها ومعرفتها ، وبعد اختراع المصريين لورق البردى حدثت

طفرة كبيرة في استخدامات الكتابة ؛ إذ تحولت إلى شيء يسهل تداوله ونقله من مكان إلى آخر ، فأصبحت الوسائل المكتوبة تسعى إلى الإنسان في أي مكان ولم يعد الإنسان يسعى إليها كما كان الحال قبل اكتشاف الفراعنة لورق البردي .

وعن ورق البردي يقول " كمال عبد الرءوف " نقلا عن " ملفين . ل . ديفلير ":[٢٤]

[في حوالي عام ٢٥٠٠ قبل ميلاد المسيح ، اكتشف المصريون القدماء طريقة لصناعة نوع من الورق من نبات البردي . وقد كان ورق البردي بالمقارنة مع الحجر، خفيفاً للغاية ، بل وكان من الأسهل الكتابة عليه بالفرشاة والحبر بدلاً من النقش على الحجر . وقد وُجد نبات البردي أصلاً في دلتا النيل فقط ، وكان يتم قطع سيقان نبات البردي الخضراء الطازجة وتقشر ثم تقطع إلى شرائح وشرائط رفيعة ثم توضع متقاطعة واحدة فوق الأخرى ويدق عليها حتى تصبح شريحة واحدة يتم بعد ذلك الضغط عليها وتجفيفها . وكان من الممكن عمل لفات طويلة من ورق البردي بربط كل شريحة بالأخرى . وكان كاتب المخطوطات المصري القديم يستخدم نوعين من الحبر (أسود وأحمر) ، وفرشاة مصنوعة من نوع آخر من النبات ، وبدأ تبسيط الرسوم والرموز ؛ لأن كتبة المخطوطات كانوا يريدون أشكالاً أسهل وأيسر للكتابة السريعة .

وبين قبائل " المايا " ظهرت تحولات مماثلة بالنسبة للوسيط الذي يحمل الرسائل المكتوبة ؛ فقد اكتشفوا أن الشرائط الطويلة من لحاء

---

(٢٤) ملفين . ل . ديفلير ، المرجع السابق .

الشجر الملون يمكن الحصول عليها من بعض النباتات . وقد حصلوا بالفعل على شرائط طويلة ونظيفة من اللحاء الداخلى للأشجار تراوح عرضها بين ست وثمانى بوصات (١٥ إلى ٢٠ سنتيمتراً) ، وبلغ طولها عشرين قدماً (حوالى ٦ أمتار) . وكان شريط اللحاء ينقع فى الماء ويدق عليه ليصبح منتظم السُمّك وتزداد مرونته وليونته ، وبعد ذلك يتم طى اللحاء فى صورة كتاب ذى صفحات مثنية بعناية . وكانت توضع قطعة من الخشب فى نهاية كل صفحة حتى يمكن إغلاقه مثل آلة الأكورديون الموسيقية . وكانت الكتابة ترسم على الوجهين وغالباً ما كانت تزين بأشكال جميلة . ولقد أُصيب الفاتحون والغزاة الأسبان " لبيرو " – فى القرن السادس عشر – بالدهشة عندما وجدوا شعوب العالم الجديد تعيش فى مساكن حجرية جيدة البناء وكل مسكن منها يحتوى على كتب ومكتبات .

ولسوء الحظ ، فقد أحرق العسكريون الأسبان الآلاف من هذه الكتب خلال الغزو بهدف الحد من نفوذ الكهنة والزعماء على مواطنيهم، لذلك لم تبق سوى نماذج قليلة من هذه الكتب .

ولقد كانت أهم نقطة فى هذا التحول من الأحجار الثقيلة إلى وسائل الإعلام الخفيفة والتى يمكن حملها بسهولة ، أنها فتحت الباب أمام حدوث تغيير كبير فى النظام الاجتماعى وثقافة المجتمع وحضارته . وقد توفرت الظروف الضرورية للتغييرات الاجتماعية والثقافية الكبرى من خلال التوصل إلى تكنولوجيا اتصال تقوم على استخدام وسيط خفيف يمكن نقله بسهولة بالإضافة إلى رموز للكتابة يمكن لكُتاب المخطوطات

كتابتها وقراءتها بسهولة . ولقد تأثر هيكل المؤسسات الاجتماعية بأسره بهذا التطور . وفى مصر القديمة عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، على سبيل المثال ، كان البردى يستخدم على نطاق واسع لنقل الأوامر المكتوبة وتسجيل المعلومات فى مختلف المجالات ، لذلك استخدمت الإدارة المركزية جيشاً من الكتبة . وأصبحت معرفة القراءة والكتابة ميزة كبرى تفتح الأبواب أمام من يمتلكها للرفاهية والرقى الاجتماعى ، وأصبح الكَتبة يحتلون طبقة اجتماعية متميزة تسيطر عليها النخبة فى المجتمع المصرى القديم ، كما حدثت تغييرات هائلة فى المؤسسات السياسية والدينية ، كنتيجة للقدرة على الكتابة والتسجيل وتم فتح المكتبات العامة، وسُجلت التعاليم والنصوص الدينية ، وأقيمت المدارس لتعليم القراءة والكتابة ، حتى إن العلوم والفنون بدأت تتطور أيضاً ، وأمكن تسجيل وسائل العلاج الناجحة للأمراض ، وأيضاً الملاحظات العديدة للأحوال الطبيعية وتفسيراتها . وتحرر العقل البشرى من عبء حفظ وتذكر تراث حضارات بأسرها وإعادة طرحها على عقل وذاكرة كل جيل جديد. وأصبح من الممكن تسجيل الأفكار وتراكم رصيد المعرفة الإنسانية جيلاً بعد جيل . وكانت هذه هى الخطوة الكبرى إلى الأمام فى مسيرة الجنس البشرى عبر عصر الكتابة) .

ثالثا : مرحلة الاتصال المتنقل (المتحرك) :

فى هذه المرحلة انتقل الاتصال من مرحلة الاتصال الشخصى المباشر عن طريق استخدام النقوش والكتابة إلى مرحلة مختلفة من

وسائل الاتصال ، وهى مرحلة (الاتصال الجوال) أو الاتصال المتنقل أو المتحرك ، حيث يعتمد الاتصال هنا - كوسيلة - على فرد ما أو مجموعة من الأفراد يتنقلون من مجتمع لآخر يحملون معهم المعلومات والأخبار التى يسوّقونها فى المجتمع الآخر ، كما يسوّقون بضائعهم تماما ، ثم يعودون للمجتمع الأول ومعهم نوعية أخرى من الأخبار والمعلومات والقصص والروايات بجانب ما يحملونه أيضا من بضائع مختلفة .

وفيما يلى نذكر أمثلة لوسائل الاتصال الجوالة :

- **القوافل التجارية - التجار الجائلون :**

كانت القوافل التجارية أحد أساليب التجارة فى العصور الوسطى وأحد عناصر الاقتصاد بين الشعوب والقبائل والإمارات ، وبجانب هذه المهمة الأساسية كانت تلك القوافل تقوم بمهمة أخرى لا تقل عنها أهمية وهى القيام بعملية نقل المعلومات والأخبار ورواية الأحداث والوقائع وتلاوة الأحاديث والقصص والروايات من مجتمع لآخر؛ فقد كانت تقوم بعملية تبادل المعلومات والأخبار والروايات بجانب عمليات التبادل التجارى . وكان الناس ينتظرون قدوم القافلة أو عودتها لسماع الروايات والأخبار والوقائع عن المجتمعات الأخرى مثل انتظارهم للبضائع الجديدة التى تحملها القافلة .

وانتشرت القوافل التجارية فى منطقة الجزيرة العربية وتعارف الناس على رحلتى الشتاء والصيف ، رحلة الشتاء جنوبا إلى اليمن وحضرموت ، ورحلة الصيف إلى منطقة الشام (سوريا والأردن ولبنان وفلسطين حاليا) .

ولقد صور القرآن الكريم هاتين الرحلتين أبلغ تصوير فى سورة (قريش) :

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾

كما انتشرت– أيضا – القوافل التجارية فى المنطقة الواقعة بين جنوب مصر وشمال السودان ، وكذلك فى منطقة المغرب العربى ، وفى مناطق شرق ووسط آسيا.

وفى القرى ، خاصة قرى مصر والعراق انتشرت ظاهرة التجار المتجولين الذين كانوا يجوبون القرى حاملين معهم بضائعهم المختلفة ، ولا سيما الأقمشة والمصنوعات الخفيفة ، وأدوات الزينة للسيدات . وكان أهل القرى يرحبون بهؤلاء التجار الجائلين أبلغ ترحيب ويتسابقون فى ضيافتهم لسببين أساسيين :

السبب الأول : تحقيق عملية التبادل التجارى (المقايضة) أو عمليات البيع والشراء ؛ إذ يشترون البضائع الجديدة، ويبيعون منتجات القرية.

السبب الثانى : معرفة ما يدور فى المجتمعات والقرى المجاورة من أحداث أو وقائع أو روايات ، وذلك من خلال جلسات السمر الليلية التى كان يعقدها أهل القرية

مع التاجر المتجول مساءً بعد الانتهاء من عمليات المقايضة أو البيع والشراء .

ثم يعود التاجر مرة أخرى حاملا معه مجموعة أخرى من الأخبار والمعلومات والروايات الجديدة التى قضى فيها بضعة أيام كان يستمع فيها إلى أخبارهم وروايتهم وحكاويهم ، كما كان ينقل إليهم – فى ذات الوقت – أخبار الآخرين وأحداثهم وقصصهم .

- **مساقى المياه :**

كانت أيضا مساقى المياه وسيلة مهمة من وسائل الإعلام فى هذه الفترة مثل (ضفاف النهر أو البحيرة – آبار المياه) ، فقد كانت نساء القرية والقرى المجاورة يقبلن على هذه المساقى ليملأن المياه أو لتنظيف الملابس ، وفى ذات الوقت كن يحرصن على المواظبة على التردد على مساقى المياه لمعرفة الأخبار والمعلومات والروايات والأحداث التى تجرى فى القرى المجاورة ، وخاصة الروايات والأحداث الاجتماعية والعاطفية ، فكن يحضرن بخزائن المياه خاوية ليملأنها بالمياه كما يملأن جعبتهن من الحكايات والقصص والأحداث ؛ لتعود كل واحدة منهن إلى عائلتها وعشيرتها فتعيد رواية ما سمعته من وقائع وأحداث وتنقل إليهم ما عرفته من أخبار ومعلومات . وبذلك يمكن اعتبار مساقى المياه بمثابة محطة إذاعة محلية أو دولية .

- **المنادى :**

عرفت المدن والقرى فى العصور الوسطى وظيفة " المنادى " الذى يستأجره الناس للإعلام عن موضوع ما نظير أجر محدد ، فكان يجوب الشوارع والحوارى والنجوع يحمل فى يده آلة تنبيه مثل " الطبلة " أو " النفير " ؛ ليلفت بها أنظار الناس للاستماع إلى البيان الذى ينادى به . وبهذا كان يعد أهم وسائل الإعلام فى العصور الوسطى ، ومن المهام التى كانت توكل إلى " المنادى " ما يلى :

❖ كان يقوم بدور الناقل لأوامر وتعليمات الحاكم أو السلطان إلى عامة الناس ، وبالتالى يمكن تشبيهه من هذه الوجهة بالجريدة الرسمية – حاليا – التى تنشر القوانين والتشريعات المختلفة .

❖ إنذار وتنبيه الناس للمخاطر والكوارث والنكبات التى تحدث فى البلاد وكيفية الاستعداد لمواجهتها وتفادى آثارها ، وبذلك كان يقوم بدور أجهزة الإنذار والتحذير .

❖ الإعلان عن المزادات التى تقام أو الإعلان عن عرض الأراضى والعقارات والمحلات للبيع ، وبالتالى كان يقوم بدور " المعلن " وفقا للمفهوم المعروف للإعلان .

❖ إعلام الناس بالمناسبات الخاصة مثل : الأفراح – المآتم – المواليد. ومن ثم كان المنادى يقوم بالدور الاجتماعى الذى تمارسه الصحافة فى العصر الحديث .

❖ تكليفه بمهام خاصة للمواطنين مثل الإعلان عن مكافأة لمن يرشد عن شىء ثمين مفقود أو شخص عزيز تائه عن أسرته أو مريض بمرض

مزمن ويحتاج لطبيب أو دواء. وبهذا كان يقوم بدور الوسيط الإعلانى الذى تقوم به وسائل الإعلام حاليا .

- ❖ إعلام الناس بأسماء من يتولون المناصب المهمة فى الدولة مثل : تعيين أمراء الأقاليم أو الولاة أو العمد والمشايخ بالقرى .

- **البحارة :**

كان البحارة الذين يجوبون البحار خارج الإقليم يقومون بذات الدور الإعلامى الذى كان يقوم به التجار المتجولون داخل الإقليم من نقل المعلومات وإذاعة الأخبار ورواية الوقائع والأحداث والقصص التى يتوصلون إليها من زياراتهم للأقاليم الخارجية . فقد كان سكان " الميناء البحرى " ينتظرون أبناء المدينة من البحارة عند العودة من كل رحلة ويلتفون حولهم للاستماع إلى ما يروونه من قصص وحكايات ومعلومات عن الآخرين .

رابعا : مرحلة الاتصال المكانى (الثابت) :

بعد تقدم المجتمعات وتطورها ، انتقلت وسائل الإعلام المتحركة بواسطة الأفراد إلى التطور ، عندما تحولت إلى وسائل ثابتة فى مكان محدد يتعارف الناس عليه ويتوجهون إليه بقصد ممارسة كافة أوجه المظاهر الإعلامية من أخبار وإعلام وإعلان ودعاية وترويج ٠٠٠٠٠

فلم يعد الإعلام متنقلا بين القرى والنجوع فى الريف ، ولم يعد متجولا بين الطرقات والحوارى والشوارع فى المدن ، بل صار مرتبطا بأمكنة ثابتة يفد إليها الناس من المدن والقرى بقصد المعرفة الإعلامية أو التبادل الإعلامى أو ممارسة كل مظاهر الإعلام وأشكاله وأنماطه .

ونورد فيما يلى مثلين اثنين من أمثلة وسائل الإعلام الثابتة أو المكانية :

أ- دور العبادة :

- **الكنائس :**

كانت الكنائس فى العصور الوسطى فى الدول الأوربية تقوم بعدة مهام متنوعة بجانب مهمتها الأساسية وهى " أداء الصلوات " ومباشرة المهام الدينية .

ومن أهم الوظائف الإعلامية التى كانت تباشرها الكنائس الأوربية فى العصور الوسطى :

- الدعاية الدينية من خلال دعوات التبشير للمسيحية .
- الإعلام السياسى ؛ حيث كانت الكنائس تباشر أدواراً سياسية مهمة فى مجريات الأحداث السياسية ، بل إن بعض الكنائس الكبرى جمعت – فى وقت واحد – بين زمامى السلطة الدينية والسلطة الزمنية . وفى بعض الأحوال ، كانت الكنيسة أقوى من الحاكم وأكثر تأثيرا فى الجماهير من السلطة السياسية .

♦ الجوامع والمساجد :

ظهرت أهمية المساجد والجوامع كوسيلة اتصالية مهمة منذ بداية العصر الإسلامى فى المنطقة العربية ، ثم امتد استخدام هذه الوسيلة مع انتشار الإسلام فى الدول الإسلامية غير العربية .

وعن أهمية المسجد كوسيلة اتصال جماهيرية يقول د. عبد الفتاح عبد النبى:[٢٥]

[يمارس الأئمة نشاطات اتصالية عدة لها طبيعة خاصة تمتد لتشمل أنماطا مختلفة من أشكال الاتصال المتعارف عليها ؛ فهو يمارس الاتصال الجماهيرى من خلال خطبة الجمعة ، ويتأتى وصف خطبة الجمعة بأنها اتصال جماهيرى ؛ لأنها تجمع العديد من السمات التى تميز هذا اللون من الاتصال . فأولا : يتميز – عادة – جمهور الخطبة بالكثرة العددية ، أى أنه جمهور غفير ، وهو ثانيا : وهذا هو الأهم جمهور غير متجانس يتباين من حيث السن والمركز الاجتماعى والمهنى والنوع أيضا . وثالثا : التفاعل حول موضوع الخطبة يأخذ اتجاهاً واحداً من الخطيب إلى المصلين ، كما أن التغذية المرتدة محدودة . ورابعا : كثيرا ما يصل مضمون الخطبة إلى قطاع عريض يتجاوز هؤلاء الذين حضروا الصلاة ، حينما تستخدم مكبرات الصوت ، وفى هذه الحالة فإن قطاعا كبيرا من السيدات يستمعن إلى الخطبة وهن جلوس فى البيوت المجاورة للمساجد . كذلك تتجه الإذاعة والتليفزيون إلى نقل شعائر صلاة الجمعة

---

(٢٥) عبد الفتاح عبد النبى ، المؤثرون : دراسة نموذج أئمة المساجد فى بناء الاتصال ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٥ .

ومنها تبث الخطبة عبر شبكاتها من أحد المساجد . وإمام المسجد هنا يعكس حالة من حالات الاتصال الجماهيرى الصرف . ومع ذلك وإذا تجاوزنا حالات استخدام الإذاعة والتليفزيون فى نقل خطبة الجمعة من أحد المساجد ، فإن الاتصال الجماهيرى الذى يمارسه إمام المسجد خلال الخطبة له طبيعة خاصة حيث كثيرا ما يأتى إلى الخطيب بعض الأفراد ليسأل أو يستفسر عن أمر من الأمور التى وردت فى موضوع الخطبة ، أو يعلق على بعض جوانب هذا الموضوع ، وهنا قد يدخل الإمام فى حوار تفاعلى مع هؤلاء الأفراد ويحصل من خلالهم على تغذية مرتدة مباشرة وانطباع عام حول موضوع الخطبة ، كما يقوم الإمام بعد الانتهاء من الخطبة والصلاة بعقد جلسة حوار " درس " عادة ما يأتى موضوعه امتدادا لموضوع الخطبة ؛ فهو يشرح ويفسر ويُلقى المزيد من الضوء ويضرب الأمثلة على ما ورد فى الخطبة من أفكار ؛ بغية توضيحها وإجلاء ما قد يكون قد خفى أو صعب فهمه منها أثناء إلقاء الخطبة . وفضلا عن ذلك ، فإن هذا الحدث الاتصالى يجرى فى مناخ إيمانى ، ودرجة عالية من التهيؤ وصفاء النفس والاستعداد للاستماع إلى الخطبة . ويشير كل ذلك إلى أننا بصدد حالة فريدة وغير مألوفة الحدوث فى معظم إن لم يكن كل مواقف الاتصال الجماهيرى . كما أن إمام المسجد يمارس الاتصال الجمعى وذلك عبر الندوات وحلقات الدرس والذكر التى يقيمها كإحدى مهام وظيفته فى مجال الدعوة . ويأخذ هذا اللون من الاتصال شكلا منتظما ، وفى توقيت معين بكل مسجد. كذلك يمارس الإمام الاتصال الشخصى المباشر وجها لوجه ، عبر لقاءاته

وتفاعلاته مع أفراد الجمهور من مرتادى المساجد للصلاة أو أفراد الحى أو المنطقة أو القرية التى يقيم فيها الإمام ٠٠٠٠

ونظرا لهذا الدور الاتصالى المتميز للإمام وما يقوم به من لقاءات جماهيرية أو جمعية أو شخصية والمكانة التأثيرية التى يشغلها فى نفوس الأفراد ، فإنه كثيرا ما يُتجه إليه فى المواقف التى تتطلب التعبئة وحشد الجمهور والحث على العمل التطوعى أو الجماعى ، مثلما هو الحال فى الكوارث والنكبات والمخاطر التى تهدد حياة الأفراد ٠٠٠٠ ، وبهذا الشكل يعمل إمام المسجد كمصلح اجتماعى وقائد رأى فضلا عن مهمته الأساسية فى مجال الدعوة إلى سبيل الله وتعليم الفرائض الصحيحة وأحكام الشريعة السمحة فى البيئة التى يعمل بها]

ب- المنتديات الأدبية والاجتماعية :

ظهرت فى العصور الوسطى وسيلة اتصالية جديدة من وسائل الاتصال الثابتة وهى :

[المنتديات والمقاهى ودور الأدب والثقافة والاجتماعات ، والأسواق العامة]

وكانت هذه الأماكن ملتقى لتبادل المعلومات ونشر الأخبار وذيوع الأحداث والوقائع وتناقل الروايات والحكايات .

وعن هذه الوسيلة يقول د. محمد عبد القادر حاتم :[٢٦]

---

[٢٦] محمد عبد القادر حاتم ، الإعلام والدعاية : نظريات وتجارب ، لبنان (بيروت) : مكتبة لبنان ، ١٩٧٣ .

[٠٠٠٠ أما فى الجزيرة العربية فقد اشتهرت " سوق عكاظ " ، ففى سوق عكاظ كانت القبائل العربية ترسل أبلغ شعرائها إعلاما عن فصاحتها وحصافتها وقوة بيانها ، وكان الفخر كل الفخر للقبيلة التى يفوز شعراؤها وخطباؤها بالقدح المعلى ، ولاسيما إذا نالت قصيدة أحدهم شرف التعليق على الكعبة فى عداد المعلقات المشهورة المأثورة ، فكل تلك الندوات لم تكن فى الحقيقة إلا وجوه النشاط الإعلامى التى سجلها التاريخ قبل أن يتبلور الإعلام بعد قرون طويلة فيصير علما هاما من علوم المجتمع الإنسانى] .

ويؤكد ذات المعنى من جانب آخر د. محمود يوسف :[٢٧]

[٠٠٠٠ وكان الشاعر لسان حال القبيلة والمذيع لأخبارها والمسجل لأفضالها وأمجادها ، وكان الشعراء صحفى جزيرة العرب ، وكان على صاحب كل سلطة أن يستعين بهم . وللكلمة فى كلامهم قدرة السحر وفى هذا سر نفوذهم وخوف الناس منهم . وكان الشاعر حكم قبيلته ، فكانت القبائل لا تقطع أمرا لم يره شعراؤها ، فإذا رأى الشعراء الرحيل ارتحلت وإذا قالوا بالحرب حاربت ٠٠٠٠ وكان الشعر فى البلاد العربية أداة النشر وطريق الإعلام فإنَّ حدثاً يُذكر فى قصيدة جدير بأن تعلم به القبائل فى قاصيها ودانيها ، وكان الشعراء صُحفى جزيرة العرب لهم المكانة والنفوذ].

---

[٢٧] محمود يوسف مصطفى ، المرجع السابق .

خامسا : مرحلة الطباعة :

كانت ألمانيا هى مهد المرحلة الخامسة من مراحل تطور وسائل الاتصال وهى " الطباعة " ؛ فأول من اخترع واستخدم الطباعة هو الصائغ والعالم الألمانى " يوحنا جوتنبرج " فى مدينة " مينز " ، فبعد تجارب عديدة طور جوتنبرج فكرة عمل ختم من الصلب لكل حرف بحيث يكون الحرف محفورا بدقة وبطريقة معينة ، وبعد ذلك قام بطبع صورة هذا الحرف عن طريق الضغط على مربع من معدن أكثر ليونة مثل النحاس الأصفر ، وكان يقوم بوضع قالب من الصلصال حول الأثر الذى تركه الحرف المصنوع من الصلب على النحاس حتى يقوم بعد ذلك بصب الرصاص المنصهر فيه لعمل قالب مصبوب من الحرف . وهذا القالب يمكن استخدامه أكثر من مرة لصب أى عدد من الحروف يحتاجها عامل الطباعة . وبعد ذلك يمكن رص الحروف وجمعها فوق لوحة لتشكيل كلمات وجمل . ويتم تضبيط هذه الحروف بإحكام حتى لا تتحرك ثم تحبيرها وتضغط عليها قطعة من الرق أو الورق فتنتج صورة واضحة تماماً . وقد اتضح أن معدن الرصاص لين أو طرى أكثر من اللازم. ولكن جوتنبرج اكتشف ، فى النهاية ، طريقة لخلط الرصاص بمعادن أخرى لعمل نوع من السبيكة التى حققت نتائج ممتازة .

وكانت المشكلة الوحيدة المتبقية هى المطبعة ، فقد كان نموذج المطبعة اليدوية التى تعمل بالضغط اللولبى قديماً . وكان استخدام هذا النموذج كآلة للضغط شائعاً لعدة قرون فى مجال عصر الزيتون لاستخراج الزيوت وعصر العنب للحصول على النبيذ . وقد حصل جوتنبرج على آلة

ضخمة لعصر النبيذ وأدخل عليها تعديلات كثيرة مثل توفير سطح توضع عليه لوحة الحروف وسطح أملس للضغط على الورقة التى ستتم الطباعة عليها . ولأن كل شىء كان يجب صفه وترتيبه بدقة تصل إلى جزء من البوصة ، فقد كان من الضرورى عمل تجارب عديدة . وفى النهاية ، قام جوتنبرج بتشغيل هذه المطبعة بنجاح بعد أن وضع الحبر على الحروف واستخدم الحواجز الملائمة لضمان ثبات لوحة الحروف وعدم تحرك صفوف الحروف بداخلها ، وكانت النتيجة رائعة حيث ظهرت الحروف واضحة ونظيفة ، ولم تكن هناك أخطاء كتلك التى كانت شائعة أثناء استخدام طريقة النسخ اليدوى .

ورغم ذلك ، كان جوتنبرج يشعر بالقلق لأنه لم يكن واثقاً من أن اختراعه ، الذى استغرق منه ٢٠ عاماً لإكماله ، سوف يحظى بالانتشار على نطاق واسع ، كذلك ، كان جوتنبرج قلقاً من أن يفضل القادرون على شراء الكتب النماذج المنسوخة يدوياً وأن ينظروا إلى اختراعه على أنه نوع من التقليد الرخيص . وقد كان ذلك أحد الأسباب التى دفعته إلى أن يكون مشروعه الأول هو طبع إنجيل مُزيَّن بأشكال جميلة ، فقد شعر أنه سيكون قادراً على بيعه للأغنياء . وأثبتت الأيام أن تجربة جوتنبرج كانت ناجحة بشكل مذهل ، وكان الإنجيل الذى طبعه جوتنبرج هو أروع أمثلة فن الطباعة التى تم إنجازها على الإطلاق .

ومن المُحزِن أن جوتنبرج لم تتح له الفرصة للاستمتاع بثمار عبقريته وقدرته على التخيل . فقد اقترض أموالاً كثيرة من محاميه فى

أثناء تطويره لاختراعه . وبينما كان فى المرحلة الأخيرة من مشروعه الأول – طباعة الإنجيل الشهير – طلب منه محاميه سداد ديونه ورفع ضده دعوى فى المحكمة وانتزع منه ملكية الورشة والمطبعة وكل ما يتعلق باختراعه الجديد بما فى ذلك ٢٠٠ نسخة مطبوعة من الإنجيل إلى جانب ممتلكاته بالكامل . وبعد سنوات مات جوتنبرج فقيراً معدماً ، ولم يعرف أبداً أى خدمة كبرى قدمها للبشرية باختراعه العظيم) .[٢٨]

ومع مولد القرن السادس عشر ، كانت المطابع التى تعمل بطريقة الجمع اليدوى للحروف تنتج آلاف النسخ من الكتب المطبوعة على الورق . وكان يتم نشر وتوزيع هذه الكتب بجميع اللغات الأوربية ، وهكذا أصبح من الممكن أن يقرأها أى شخص مُلِمّ بلغته الأصلية . وأدى انتشار هذه الكتب إلى زيادة الاهتمام بتعلم القراءة .

وفى الوطن العربى ، كانت حلب فى سورية أول مدينة عربية يطبع فيها كتاب بالحروف العربية عام ١٧٠٦ م .

ولم تشهد الولايات المتحدة الأمريكية الطباعة إلا فى القرن السابع عشر الميلادى على يد المستوطن الإنجليزى " ستيفن داى " .[٢٩]

سمات وخصائص مرحلة الطباعة :

يوجز د. حمدى حسن سمات وخصائص مرحلة الطباعة – نقلا عن عالم الاجتماع الأمريكى " تشارلز هورتون كولى" –فى العبارة التالية :[٣٠]

---

[٢٨] كمال عبد الرءوف ، نقلا عن (ملفين .ل. ديفلير) ، المرجع السابق .

[٢٩] خليل صابات ، تاريخ الطباعة ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٩ .

[٣٠] حمدى حسن ، مقدمة فى دراسة وسائل وأساليب الاتصال ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٧ .

[هناك أربعة عوامل جعلت هذه الوسائل الجديدة أكثر تأثيرا من أية عمليات اتصالية فى تاريخ الإنسان من قبل . هذه العوامل هى :

- القدرة على التعبير ونقل كم هائل ومتنوع من الأفكار والمشاعر .
- التغلب على الزمن بتسجيل وحفظ المعلومات .
- التغلب على المكان من خلال مرونة وسرعة الحركة .
- الانتشار بحيث تتيح المعرفة لكل الطبقات فى المجتمع] .

وفى مصر :

أُنشئت أول مطبعة فى مصر وفى قارة أفريقية عام ١٨٢٠ .م. (وهى مطبعة بولاق) ، وافتتُحت رسميا فى نوفمبر عام ١٨٢١ .م. ، وكانت أول إصداراتها المنتظمة " جريدة الوقائع المصرية " التى كانت تصدر باللغتين التركية والعربية . وصدر العدد الأول منها فى ٣ ديسمبر عام ١٨٢٨ .م. ، كما كانت صحيفة " المؤيد " (لصاحبها الشيخ على يوسف) أول صحيفة مصرية وطنية تطبع فى مطبعة بولاق عام ١٨٨٩ .م. ، ثم تبعها صحف : السياسة – اللواء – الجريدة – الدستور – العروة الوثقى (على التوالى)٠٠٠٠٠٠

وقد شهدت مرحلة الطباعة عدة مراحل متعاقبة هى :

- مرحلة الطباعة على الألواح الخشبية والحجر .
- مرحلة الطباعة اليدوية بالأحرف المعدنية المنفصلة .
- مرحلة الطباعة الدوارة باستخدام ماكينات الطباعة (الروتاتيف) .
- مرحلة الميكنة فى الطباعة باستخدام آلات جمع الحروف " اللينوتيب والمونوتيب " .

- مرحلة الطباعة عن طريق الحفر على الزنك والطبع الغائر .
- مرحلة الطباعة بأسلوب (الأوفست) .
- مرحلة الطباعة عن طريق التصوير الإلكترونى .

تاريخ نشأة الصحافة :

[ظهرت الفكرة الأساسية للصحيفة فى وقت مبكر بعض الشىء بالقارة الأوربية فى إنجلترا وفى العالم الجديد . وقد تأسست صحافة المستعمرات الأمريكية قبل سنوات من قيام الولايات المتحدة كدولة جديدة . وكانت صحف المستعمرات توزع على الصفوة ، وكان مضمون هذه الصحف على مستوى من التعقيد والرهافة يتجاوز قدرات واهتمامات المواطن العادى . ورغم ذلك ، فقد كانت بمثابة الشكل الأساسى الذى تطور عنه نوع جديد من الصحف التى تخاطب القاعدة العريضة من الحرفيين والعمال والتجار الذين كانوا يشكلون الطبقتين الوسطى والعاملة وهما أهم طبقتين فى مجتمع المدينة الصناعى الذى كانت ملامحه تتشكل فى ذلك الحين . وعندما توفرت الوسيلة لتمويل إصدار جريدة رخيصة الثمن للتوزيع على نطاق واسع ، وعندما تم تطوير الجوانب الفنية الخاصة بسرعة الطبع والتوزيع ، وُلدت أول وسيلة إعلام جماهيرية ، والتي عرفت باسم " صحيفة البنس " إشارة إلى أن ثمنها لا يتجاوز " بنساً واحداً " . وقد حدث ذلك فى مدينة نيويورك فى منتصف الثلاثينات . وقد حققت هذه الصحيفة الجماهيرية نجاحاً كبيراً ، وخلال سنوات قليلة ، انتشرت فى أجزاء عديدة من العالم ، وبعد ذلك ، شهد العقد الثالث من القرن التاسع عشر تطور تكنولوجيا الطباعة السريعة ،

وارتبطت الفكرة الأساسية للصحيفة بأول وسيلة إعلام حقيقية فى عالم الاتصال .

وهناك نقطتان هامتان فى هذه الأحداث : الأولى أن الصحيفة الجماهيرية أو الشعبية - مثلها فى ذلك مثل وسائل الإعلام الأخرى التى جاءت بعدها - كانت اختراعاً ظهر إلى الوجود فى أعقاب مجموعة معقدة من العناصر الحضارية ، التى ظهرت وتراكمت داخل المجتمع .

والثانية أن هذا الاختراع أو الابتكار - مثله مثل جميع الاختراعات - كان يمثل اندماج هذه العناصر فى موقف اجتماعى موحد يسمح بقبول وانتشار الصحيفة كمشروع حضارى . وكانت الصحيفة - كأداة فنية تكنيكية - منسجمة مع المؤسسات الحضارية والثقافية الأخرى فى ذلك العصر ، بل وربما كانت مطلوبة أيضا من جانب هذه المؤسسات . و هيكل هذه المؤسسات المرتبطة بقضية الصحافة فى المجتمع اقتصادياً وسياسياً وثقافياً وسكانياً وبيئياً ، قد أتاح المجال الذى ظهرت وازدهرت فيه تلك العناصر التى عبرت عنها " صحافة البنس " الجماهيرية الشعبية .

وفى نهاية القرن التاسع عشر ، أصبح واضحاً لرواد علم الاجتماع فى ذلك الحين أن وسائل الإعلام الجديدة (الصحف والكتب والمجلات) - وكلها واسعة الانتشار في المجتمع - تقوم بإحداث تغييرات هامة فى الأحوال والظروف الإنسانية . فقد كانت وسائل الإعلام هذه تمثل شكلاً جديداً من أشكال الاتصال الذى لم تؤثر فقط على

نمـــاذج الـــتفاعلات في المجـــتمع بـــل أيضـــاً عـــلى الـــرؤية النفســـية (السيكولوجية) للفرد] .[31]

وأول صحيفة تصدر بشكل دوري كانت في إنجلترا عام ١٦٢١.م. وهي صحيفة (أكسفورد جازيت – Oxford Gazette) ، ثم أصبح مسماها " لندن جازيت " . وفي عام ١٦٣٧ .م. ظهرت أول صحيفة فرنسية وهي (Gosett de France) . وفي عام ١٦٤٥ .م. ظهرت أول صحيفة إيطالية . وفي عام ١٧٨٠ .م. ظهرت أول صحيفة في سويسرة ثم عام ١٧٩٧ .م. في ألمانيا . ثم ظهرت أشهر الصحف البريطانية (The Timess) عام ١٧٨٨.م . وأول صحيفة صدرت في آسيا كانت في إندونيسيا عام ١٦١٦.م. ، ثم ظهرت أول صحيفة في الهند عام ١٧٨٠ .م. في مدينة " كلكتا " وكان اسمها (Pengal Gazette)[32]

الصحافة في الوطن العربي :

أول صحيفة صدرت في الوطن العربي وفي أفريقية كانت في مصر عام ١٧٩٨.م. وفي عام ١٨٢٠ .م. أصدر الأسبان أول صحيفة في المغرب ، بينما أصدر الفرنسيون أول صحيفة في الجزائر عام ١٨٣٠ .م. وفي لبنان بدأت الصحافة عام ١٨٥٨ .م. وكانت أول صحيفة بها هي صحيفة " حدائق الأخبار " في بيروت لمالكها " خليل خوري " . وفي دمشق بسوريا أصدر الوالي العثماني عام ١٨٦٥ .م. أول جريدة سورية رسمية باللغتين العربية والتركية . وفي ليبيا صدرت صحيفة طرابلس غرب

---

[31] ملفين . ل . ديفلير ، المرجع السابق .
[32] خليل صابات ، المرجع السابق .

عام ١٨٨٦ .م. عندما كانت ليبيا خاضعة للحكم العثمانى ، وفى العراق أصدر " مدحت باشا " الوالى التركى جريدة " زوراء " عام ١٨٦٩ .م. ببغداد . وفى اليمن أقام السلطان عبد الحميد الثانى أول مطبعة فى صنعاء عام ١٨٧٧ .م. ونشرت " جريدة صنعاء " الأسبوعية باللغتين العربية والتركية . وفى عام ١٩٢٨ .م. أصدر حاكم الكويت " عبد العزيز الرشيد " مجلة الكويت . ثم أسس " عبد الله زايد " صحيفة البحرين عام ١٩٣٩.م . وطبعت أول جريدة فىقطر عام ١٩٦١ .م. ثم دبى عام ١٩٦٦ .م. وأخيرا سلطنة عمان عام ١٩٧١.م. ٠

عصر الإعلام:

يمكن القول : إن العصر الحديث للإعلام بدأ مع ظهور وشيوع الصحافة فى العالم وبات واضحا أن عصر الاتصال الإعلامى الحديث سوف يلغى الحدود والفواصل بين المجتمعات ، وأنه سوف يحدث طفرات هائلة فى الحياة العامة والخاصة لكل البشر ، وأنه سيمثل ثورة كبيرة فى كافة مناحى الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

فمع ظهور ونجاح الصحافة الجماهيرية ، بدأ إيقاع نشاط الاتصال الإنسانى فى التزايد بشدة . وبحلول منتصف القرن التاسع عشر ، أصبح التلغراف حقيقة ، ورغم أن التلغراف ليس وسيلة اتصال جماهيرية إلا أنه كان عنصراً هاماً فى تكنولوجيا الاتصال التى أدت فى النهاية إلى وسائل الإعلام الإلكترونية . وبعد عقود قليلة ، أجريت التجارب بنجاح على اختراعات هامة مثل الصور المتحركة (السينما) والتلغراف اللاسلكى ،

وبحلول فجر القرن العشرين ، كان المجتمع الغربى على وشك رؤية تطور تقنيات الاتصال بدرجة لم يكن من الممكن أن يتصورها أشد التخيلات جموحاً منذ قرن مضى . وخلال العقد الأول من القرن العشرين ، أصبحت السينما أحد أشكال التسلية العائلية . وفي العشرينات – من نفس القرن – احتل الراديو مكانه في المنزل ، وفي الأربعينات جاء التليفزيون، وفي بداية الخمسينيات ، أصبح الراديو في كل بيت أمريكى ، واتسع نطاق استخدامه إلى السيارات أيضاً . وقد اخترق الراديو حياة الإنسان من اتجاهات متعددة ؛ فكان موجوداً في غرفة النوم و المطبخ ، وأيضا تزايد عدد أجهزة الترانزيستور الصغيرة ، وفي أواخر الخمسينات وبداية الستينات ، بدأ التليفزيون يحقق نفس الانتشار . وبحلول حقبة السبعينيات، وصل انتشار التليفزيون إلى مرحلة التشبع في الولايات المتحدة والانتشار السريع في مناطق العالم الأخرى ، وقد ظهرت بعد ذلك وسائل إعلام جديدة مثل التليفزيون ، ثم الفضائيات وأخيرا " الإنترنت".

سادسا : مرحلة الاتصال المسموع (الراديو) :

مثلما كانت مرحلة الطباعة نقطة هامة في التحول من وسائل الاتصال البدائية والمباشرة إلى وسائل الاتصال التكنولوجية ؛ فإن تلك المرحلة من تاريخ تطور وسائل الاتصال تشهد تحولا هائلا من الوسائل المباشرة إلى الوسائل غير المباشرة (أو العامة أو الجماهيرية) وهي :

(الإذاعة – الأفلام السينمائية – التليفزيون – الأقمار الصناعية – الإنترنت) . وعن تلك الحقيقة يقول (ماكلوهان) :[٣٣]

[إن الأبجدية البصرية كانت أسبق من الأبجدية الصوتية ... والأبجدية الصوتية هى التى خلقت الإنسان المتحضر] .

الراديو :

اخترع العالم " ماركونى " الراديو عام ١٨٨٦ .م. حيث استخدم – فى بادئ الأمر – استخداما عسكريا فى الأساطيل الحربية والسفن، ثم انتقل استخدامه من المجال العسكرى إلى المجال التجارى حيث استخدمته السفن والشركات التجارية . وفى ٢٠ نوفمبر ١٩٢٠ .م. بدأت أول محطة للإرسال الإذاعى من مدينة " بتسيبورج " بالولايات المتحدة الأمريكية ، (وهى محطة KDKA) ، ثم بدأ استخدامه فى أوربا بدءا من عام ١٩٢٤ .م. ، وفى عام ١٩٢٥ .م. أصبح فى العالم حوالى ٦٠٠ محطة إذاعة ، ثم فى عام ١٩٦٠صارت ٧٥٠٠ محطة منتشرة فى جميع أنحاء العالم .

وفى مصر :[٣٤]

أُنشئت الإذاعة المصرية بعد أقل من ست سنوات من إنشاء أول محطة إذاعة فى العالم ، إذ صدر فى ١٠ مايو ١٩٢٦ .م. المرسوم الملكى

---

[٣٣] مارشال ماكلوهان ، كيف نفهم وسائل الاتصال ؟ ، ترجمة : خليل صابات وآخرين ، القاهرة : دار النهضة ، ١٩٧٥

[٣٤] ماجى الحلوانى ، الإذاعات العربية ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٢ .

بحيازة محطة إرسال إذاعى فى مصر . وعلى أثر ذلك بدأت عدة محطات أهلية فى البث الإذاعى من بينها :

راديو فاروق - راديو " أبو الهول " - راديو فيولا - راديو مصر الجديدة - راديو سابو ٠٠٠٠٠ ، وكان إرسالها ضعيفا للغاية ، واقتصرت على البث الإعلانى بدرجة كبيرة ، ثم أغلقت الحكومة المحطات الأهلية عام ١٩٣١.م. ٠

وفى ٢٠ سبتمبر ١٩٣٢ .م. وافق مجلس الوزراء المصرى على قيام شركة (ماركونى) بإنشاء محطة للإذاعة اللاسلكية فى مصر .

وفى ٣١ مايو عام ١٩٣٤ .م. تم الافتتاح الرسمى (لهيئة الإذاعة المصرية) ٠٠٠

الراديو فى الدول العربية :

بدأت الإذاعة الجزائرية عام ١٩٢٥.م. أعقبتها إذاعة المغرب عام ١٩٢٨ .م. ، ثم تونس عام ١٩٣٥ .م. ، والعراق عام ١٩٣٦ .م. ، تلتها الإذاعة اللبنانية عام ١٩٣٨ .م. ، والإذاعة الليبية عام ١٩٣٩ .م. ، والإذاعة السودانية عام ١٩٤٠ .م. وفى عام ١٩٤١ .م. بدأ الإرسال الإذاعى السورى فالإرسال البحرينى عام ١٩٤٢ .م. ، ثم أعقبها التليفزيون الصومالى عام ١٩٤٣ .م. ، ثم الإذاعة الأردنية عام ١٩٤٨ .م. ، وتلتها الإذاعة السعودية عام ١٩٤٩.م. ، وإذاعة الكويت عام ١٩٥١ .م. ، ثم إذاعة اليمن عام ١٩٥٤ .م. ، وإذاعة موريتانيا عام ١٩٥٦ .م. ، والإمارات

عام ١٩٦٦ .م. ، وقطر عام ١٩٦٨ .م. ، وأخيرا سلطنة عمان التى بدأت بثها الإذاعى مؤخرا عام ١٩٧٠ .م. ٠

التلغراف :

يرجع الفضل فى اختراع " التلغراف " إلى العالم الأمريكى (صموئيل موريس) الذى كان يعمل أستاذا للتصميم بجامعة نيويورك ، إذ أنشأ ورشة فى أحد مبانى جامعة نيويورك أجرى بها تجاربه حتى توصل إلى اختراع أول نظام تلغرافى فى العالم حيث تمكن من بث رسالة عبر عشرة أميال من الأسلاك ، وقد مدها فى دوائر حول الجامعة ، ثم قامت الحكومة الفيدرالية الأمريكية بدعم تطوير هذا لمشروع التلغرافى وقامت بتمويل إنشاء خط تلغرافى بين العاصمة واشنطن ومدينة " بالتمور "عام ١٨٤٤ .م. ، وكانت أول رسالة بثها (مورس) عبر التلغراف هى (ما الذى خلقه الله ؟) .

سابعا : مرحلة الاتصال المرئى المسموع :

- **الأفلام السينمائية :**

يعود ميلاد السينما إلى ١٣ فبراير عام ١٨٩٥ .م. عندما سجل العالم الفرنسى " لويس لوبير " اختراع الفيلم السينمائى ، وكان أول عرض سينمائى فى ٢٨ ديسمبر عام ١٨٩٥ .م. بنادى " الجران كافيه " بشارع " الكابوسين " بباريس . وكانت مدة الفيلم السينمائى نحو خمس دقائق ، وطول الفيلم نحو عشرين متراً [٣٥] ، وكانت الأفلام فى البداية صامته

[٣٥] عبد المنعم سعد ، السينما المصرية ، القاهرة : غير معلوم جهة النشر ، ١٩٧٣ .

(بدون صوت)، ثم أقيم أول حفل سينمائى فى الولايات المتحدة فى ١٨ يونيو عام ١٨٩٦ .م. بمدينة نيويورك . و صناعة السينما بدأت تنتشر فى أوربا والولايات المتحدة حيث كانت الأفلام تسجيلية فى البداية ثم تحولت إلى أفلام عروض ومنوعات غنائية وراقصة ، ثم أخيرا أفلام درامية، وفى عام ١٩٢٩ .م. بدأ إنتاج الأفلام الملونة .

السينما فى الوطن العربى :[٣٦]

يوجز كل من محمود عبد الرءوف كامل ود. نجيب الحصادى نشأة وسيلة " السينما " فى الوطن العربى ، فيما يلى :[٣٧]

[عرفت بعض دول الوطن العربى السينما بعد أن ظهرت الأفلام الصامتة فى أمريكا وفرنسا وبريطانيا بحوالى عامين ، ولكنها كانت معرفة عن طريق عرض بعض الأفلام فيها أو تصوير بعض هذه الأفلام ؛ ففىعام ١٨٩٦ .م. صور أحد معاونى الأخوة " لوميير Lumiere " اثنى عشر فيلما تسجيليا عن تونس التى كانت وقتها تحت الحماية الفرنسية ، وبذلك تكون تونس قد عرفت السينما قبل غيرها من البلاد العربية ، وقد تم أول عرض سينمائى فى مصر بمدينة الإسكندرية مساء يوم الخميس ٥ نوفمبر عام ١٨٩٦ .م. وكان إنتاجا فرنسيا . وبعد ذلك بثلاثة وعشرين يوما قُدم أول عرض سينمائى بالقاهرة ، ثم توالت فى مصر محاولات إنتاج وتقديم عروض سينمائية على يد أجانب ، غالبيتهم إيطاليون ، إلى أن أنشأ بنك

---

[٣٦] لمزيد من التفصيل ، انظر :خليل صابات ، المرجع السابق .

[٣٧] محمود عبد الرءوف كامل ود. نجيب الحصادى ، المرجع السابق .

مصر شركة مصر " للتياترو والسينما " كأول شركة إنتاج سينمائى وطنية عام ١٩٢٥ .م. ٠

وبعد ذلك بعامين ، بدأت شركات خاصة للإنتاج السينمائى . وبدأت حركة إنتاج وعرض الأفلام المصرية تنتعش على يد أشخاص أمثال عزيزة أمير وتوجو مزراحى ويوسف وهبى وبهيجة حافظ .

وقد طورت شركة مصر للتياترو والسينما آلاتها ومعداتها واستوديوهاتها فى عام ١٩٣٥ .م. ، وأصبح اسمها شركة مصر للتمثيل والسينما، وبدأت فى إنتاج أول جريدة سينمائية ناطقة عُرضت على الشاشة فى هذا العام نفسه . وكانت هذه الجريدة نصف شهرية وهدفها الأول عرض أهم أحداث الحياة الرسمية والاجتماعية فى مصر والعالم العربى . وكانت الحكومة تقدم لهذه الجريدة إعانة شهرية . وبعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .م. أصبحت هذه الجريدة أسبوعية ، وزادت الإعانة التى تقدم لها أربعة أضعاف ، وكانت تتبادل أخبارها وتحقيقاتها السينمائية مع الجرائد السينمائية العالمية مثل فوكس موفيتون نيوز ، وبارامونت ، ومترو جولدن ماير " . وهذه الجريدة شبيهة بنشرة الأخبار المصورة التى يبثها التليفزيون ، ولكنها تركز على أخبار وأفلام نشاطات رئيس الجمهورية والوزراء والحكومة بصفة عامة ، وتُعرض فى دور عرض السينما المصنفة درجة أولى فى مصر ، قبل عرض الفيلم على الجمهور ، ويستغرق عرضها حوالى ٧ دقائق .

وفى عام ١٩٤٧ .م. ، صدر أول قانون للرقابة على السينما فى مصر، و عام ١٩٥٩ .م. تأسس معهد السينما الذى يتخرج منه مخرجو الأفلام ومهندسو الصوت والمصورون السينمائيون وغيرهم من المشتغلين بصناعة السينما .

ومعظم الدول العربية عرفت السينما كأفلام تُعرض فقط مع بداية القرن العشرين ، فعرفتها سوريا عام ١٩٠٨.م. ، وبدأت تُنتج الأفلام اعتبارا من عام ١٩٣٢ .م. وتعود صناعة السينما فى لبنان إلى سنة ١٩٢٩ .م. ، وأول عرض سينمائى فى العراق كان عام ١٩٠٩.م. ، وأنشئ في دبى بالإمارات العربية المتحدة – فيما بعد – أول دار للعرض السينمائى عام ١٩٣٨.م. .

وعرفت ليبيا الإنتاج السينمائى منذ عام ١٩٥٥ .م. حينما قررت الحكومة إصدار جريدة سينمائية . وبعد ثورة الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩.م. أنشئت إدارة للأفلام فى وزارة الثقافة والإعلام . وأنشأت أمانة الإعلام والثقافة إدارة للإنتاج السينمائى وزودتها بأحدث الآلات والأجهزة ، ومنها إقامة معمل لتحميض الأفلام وطبعها مقاس ٣٥مم و١٦ أبيض وأسود . وفى عام ١٩٧٣ .م. صدر قانون بإنشاء المؤسسة العامة للخيالة. وبين عام ١٩٧٤ .م. وعام ١٩٧٩ .م. أنتج فى ليبيا ١٣٤ فيلماً (شريطا سينمائيا) تسجيليا متنوعا ، و٧ أفلام روائية طويلة ، وفى عام ١٩٧٩ .م. صدر قرار اللجنة الشعبية العامة بإنشاء " الشركة العامة للخيالة "،

وهى الجهة المختصة بالنشاط السينمائى ودور العرض فى ليبيا ، وقد زاد عدد دور العرض السينمائى إلى ٥٣ داراً فى عام ١٩٨١ م. .

وعرفت المغرب السينما عام ١٩٤٤ كعرض للأفلام الأجنبية فى البداية ، ثم عرفت الإنتاج السينمائى بعدها مباشرة . وبدأ اهتمام الكويت بالسينما عام ١٩٥٠ م. وكان بها إنتاج سينمائى أيضا . وبدأت السينما الوطنية الجزائرية بعد صدور قانون تنظيم الفن والصناعة السينمائية عام ١٩٦٩ م. ، كما مارست الإنتاج السينمائى أيضا .

وتوجد فى معظم الدول العربية – باستثناء السعودية – دور عامة للعرض السينمائى ، وتتصدر مصر الدول العربية فى إنتاج الأفلام السينمائية وفى عرضها أيضا . ويُقام فى العديد من الدول العربية مهرجانات للسينما ، وأشهرها مهرجان القاهرة ومهرجان قرطاج بتونس . كما تقام مهرجانات للأفلام التسجيلية وأفلام الأطفال بين وقت وآخر فى عدة مدن عربية . وتشارك الأفلام العربية فى المهرجانات العالمية أيضا . وحصل بعضها على جوائز مثل فيلم المخرج الجزائرى محمد الأخضر حامينا " رياح الأوراس " الذى فاز بجائزة العمل الأول فى مهرجان (كان) بفرنسا عام ١٩٦٧ م. ، كما فاز فيلمه " وقائع سنوات الجمر " بالجائزة الكبرى فى المهرجان نفسه عام ١٩٧٥ م. ، كما فاز المخرج والمنتج يوسف شاهين بعدد من جوائز التقدير عن مجموع أعماله السينمائية .

- **التليفزيون :**

لم يظهر التلفاز (التليفزيون) كاختراع جديد مرة واحدة ، بل مر خلال عدة مراحل تمهيدية حتى وصل إلى صورته الحالية :

المرحلة الأولى :

تبدأ أولى مراحل اختراع التلفاز عام ١٩٢٣ .م. عندما سجل الدكتور (فلاديمير زوريكين) اختراع " الأيكونوسكوب " وهو عبارة عن آلة تصوير تليفزيونية بدائية ، ثم طورها إلى آلة " الكينسكوب " ، ثم تبعه العالم (فيلو فراتسورت) الذى طور الكاميرا الإلكترونية ، ثم العالم (ألين دومونت) الذى طور صمامات الاستقبال واخترع أول جهاز تليفزيونى منزلى[٣٨] . وفى ذات الوقت تقريبا ، نجح العالم البريطانى (بيرد) فى صنع جهاز استقبال ميكانيكى يجمع بين الصورة وقرص المسح الذى سجله العالم الروسى (بول تبيكوف) عام ١٨٨٦ .م. فى برلين حيث تمكن (بيرد) من إرسال بعض الصور المتحركة ، ولكنها لم تكن على درجة معقولة من الوضوح . وفى عام ١٩٢٦ .م. نجح العالم الأمريكى (جانكز) فى إرسال صورة ثابتة للرئيس (هاردنج) من القاعدة البحرية فى واشنطن إلى فيلاديفيا (لمسافة ١٣٠ ميلاً)[٣٩] ، وفى العام التالى ١٩٢٨ .م. بدأت شركة (جنرال إليكتريك) بثها التليفزيونى التجريبى ، وفى عام ١٩٣٠ .م. أجريت أول تجربة علنية للإرسال والاستقبال التليفزيونى فى مدينة نيويورك إلا أن الصورة لم تكن واضحة بما يكفى

---

[٣٨] بازل بان ، فن التليفزيون ، ترجمة : تماضر توفيق القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥ .

[٣٩] جولد جاك ، الراديو والتليفزيون ، ترجمة : محمد جابر سليم ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٦ .

حتى تمكن العالم (أورتيكون) من اختراع صمام تصوير إليكتروني جديد أطلق عليه اسمه ، وأمكن بفضله التقاط صور في غاية الوضوح .(٤٠)

وفي عام ١٩٤١ م. ، صرحت الحكومة الأمريكية الفيدرالية بالبث التليفزيوني التجاري ، وكان عدد محطات البث التليفزيوني آنذاك ست محطات . وكان هناك بالفعل نحو خمسة آلاف جهاز تليفزيون معظمها في منطقة نيويورك . ثم أصبح عدد المحطات التليفزيونية نحو ٧٠ محطة تليفزيون ، ووصل عدد القنوات إلى ثلاث عشرة قناة ، وظهر خلال هذه الفترة التليفزيون الملون . وفي عام ١٩٥٥ م. بلغ عدد المحطات التليفزيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ٤٣٩ محطة تليفزيونية ، وبلغ عدد حائزي أجهزة التليفزيون ٣٣ مليون شخص ، وفي عام ١٩٦٠ م. ، بلغ عدد المحطات التليفزيونية ٥٣٣ محطة تليفزيون ، وبلغت عدد أجهزة الاستقبال ٥٥ مليون جهاز .

التليفزيون في مصر :

بدأ الإرسال التليفزيوني في مصر مساء يوم ٢١ يوليو عام ١٩٦٠م. بناء على عقد إنشاء التليفزيون المصري الذي أبرمته الحكومة المصرية مع شركة (أر . سي . إيه – RCA الأمريكية) . وهو في ذات الوقت تاريخ بدء الإرسال التليفزيوني في سوريا ؛ إذ كانت مصر وسورية دولة واحدة باسم " جمهورية مصر العربية " .

(٤٠) كينجستون ولترك ، الإذاعة بالراديو والتليفزيون ، ترجمة : نبيل بدر ، القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥ .

التليفزيون في الدول العربية :

كانت المغرب أول دولة عربية تبث الإرسال التليفزيوني عام ١٩٥٤ .م. ، ثم تلتها كل من الجزائر والعراق عام ١٩٥٦ .م. ، ثم لبنان عام ١٩٥٩ .م. ، فالكويت عام ١٩٦١ .م. ، ثم السودان عام ١٩٦٣ .م. ، وأعقبتها السعودية ١٩٦٥ .م. ، وتونس ١٩٦٦ .م. ، وليبيا ١٩٦٨ .م. ، ثم الإمارات ١٩٦٩ .م. ، وقطر ١٩٧٠ .م. ، والبحرين ١٩٧٣.م. ، وعمان ١٩٧٤ .م. ، وأخيرا اليمن عام ١٩٧٥.م. ٠

وجدير بالذكر أن التليفزيون في جميع الدول العربية مملوك للدولة ماعدا لبنان حيث بدأ كشركة خاصة يمتلكها شخصان بعد موافقة الحكومة اللبنانية عام ١٩٥٩ .م. بإنشاء شركة مساهمة لبنانية للتليفزيون .

- **الأقمار الصناعية :**

في عام ١٩٥٩ .م. تمت تجربة أقمار التوصيل ؛ وذلك بغرض بث الاتصالات الإعلامية الدولية عن طريق استخدام بالون كبير منتفخ كان يعكس الإشارات المرسلة إلى الأرض . وفي مرحلة تالية تم تزويد القمر الصناعي بجهاز كهربائي لاستقبال الإرسال من الأرض وتضخيمه ثم رده إلى الأرض ثانية .[٤١]

[٤١] جرين موري ، أخبار التليفزيون ، ترجمة : وجدى قنديل وأحمد سعيد ، القاهرة : مكتبة النهضة ، ١٩٧٢ .

وفى بداية الأمر ، كانت دورة القمر الصناعى بطيئة مما ترتب عليه ضعف فترة الإرسال وقصرها حتى تم إنتاج أقمار صناعية تدور حول الأرض فى ٢٤ ساعة فى نقطة مدارية ثابتة ، وبالتالى يمكن للقمر أن يبث برامجه خلال الـ ٢٤ ساعة متصلة .

ثانيا : مرحلة الاتصال الإليكترونى :

- **الإنترنت :**

ترجع بداية ظهور الإنترنت إلى عام ١٩٦٩ .م. حيث تم تكوين شبكة اتصالات عبر الحاسبات التابعة لأحد المراكز البحثية بوزارة الدفاع الأمريكية ، وعلى وجه التحديد فى ٢ يناير ١٩٦٩ .م. أطلق على تلك الشبكة (أربانت ARPANET) ثم انقسمت الأربانت إلى شبكتين :

- شبكة (الأربانت) لخدمة المدنيين فىمجال الأبحاث .
- شبكة (مايلنت – MILENT) للاستخدامات العسكرية .

واتحدت الشبكتان فيما بعد فى شبكة واحدة سميت (الإنترنت – INTERNET) ثم ظهرت شبكات أخرى مثل :

[البتنت : BITNET – النسفينت : NSFNET – شبكة سى . إيه . نت : C . A . NET] ، ثم انضمت جميعها إلى شبكة الإنترنت وأصبح الإنترنت يطلق عليه شبكة الشبكات (Network of networks) وتضم ٥ مليون حاسب فى أكثر من ٨٠ دولة .[٤٢]

---

[٤٢] هيثم نيازى فهمى ، الإنترنت : رحلة عبر الشبكة الدولية ، القاهرة : الزهراء للإعلام العربى ، ١٩٩٦ .

تعريف الإنترنت :

توجد عدة تعريفات للإنترنت ، من بينها :

- [الإنترنت مجموعة من الطرق المختلفة لتبادل المعلومات أو لحفظها بطريقة يمكن منها استرجاعها . وهى متاحة لكل الناس] [٤٣]
- مجموعة مفككة من ملايين الحاسبات موجودة فى آلاف الأماكن حول العالم ، ويمكن لمستخدمى هذه الحاسبات استخدام الحاسبات الأخرى للعثور على معلومات ، أو التشارك فى ملفات – بغض النظر عن نوع الكمبيوتر المستخدم – وذلك من خلال بروتوكولات تحكم علمية التشارك هذه .[٤٤]

معلومات عن الإنترنت :

يذكر (جون كوارترمان) فى كتابه عن الإنترنت – يوليو ١٩٩٣ م – المعلومات التالية : [٤٥]

- يتكون الإنترنت – فى ذلك الوقت – من ١٣ ألف شبكة تضم مليون و ٧٧٦ ألف جهاز حاسب .
- وقد تصاعدت هذه الأرقام بنسبة أكثر من ١٠٠٪ خلال السنوات الأخيرة ؛ إذ يقدر الخبراء أن كمية البيانات التى تدخل الإنترنت تتضاعف بنسبة ١٠٪ شهريا ، وأن أكثر من ١٠ مليون شخص يستخدمون

---

[٤٣] كريستيان كروملیس ، الفباء الإنترنت ، لبنان (بيروت) : الدار العربية للعلوم (مركز التعريب والترجمة) ، ١٩٦٦م.

[٤٤، ٤٥] زين عبد الهادى ، الإنترنت : العالم على شاشة الكمبيوتر ، القاهرة : المكتبة الاكاديمية ، ١٩٩٦.

الإنترنت بشكل مباشر ، وأكثر من ٢٥ مليون شخص يستخدمونه بشكل غير مباشر (فى إرسال واستقبال البريد الإلكترونى) .

حقائق حول الإنترنت :

- لا أحد يملك الإنترنت ؛ فليس هناك جهة أو هيئة مركزية مسئولة عن أعمال ومهام ومضمون موضوعات الإنترنت .
- استخدام الإنترنت متاح للكافة ، ووفق بروتوكول التشارك .
- يمكن للمشارك أن يبث عبر الإنترنت أى معلومات أو بيانات فى شتى الموضوعات وفق الأسلوب الذى يراه .
- لا أحد يمكنه تعديل أو شطب أو حذف المعلومات المسجلة على الإنترنت أو إيقاف تدفقها .
- كل حاسب مشارك فى الإنترنت مرسل ومستقبل (مفيد ومستفيد) ، من الإنترنت .
- التعامل مع الإنترنت يتطلب قدرة معينة من التمييز والإدراك للتفرقة بين الغث والثمين ٠٠ الصادق والكاذب ٠٠ المعلومة الحقيقية والمعلومة الموجهة ، فالمشارك هو الرقيب لنفسه على نفسه .

- **المسرح :**

لا ينتمى المسرح لأى مرحلة من المراحل السالف ذكرها ؛ لأن ظاهرة" المسرح " من الظواهر الاجتماعية والثقافية والإعلانية القديمة

والحديثة أيضا ؛ فالمسرح كان - ومازال - وسيلة من وسائل النشاط الإنسانى والحياة الاجتماعية على مر العصور والأجيال .

وتعود بدايات المسرح إلى العصر الفرعونى ؛ حيث كانت تقام عروض الغناء والرقص والتمثيل فى القصور الفرعونية فى المناسبات المختلفة ، ثم انتقل المسرح إلى روما فيما عُرف - فيما بعد - بالمسرح الرومانى ويقصد بهذا المسمى شكل المسرح ، وهو عبارة عن مدرجات دائرية علوية تحيط بفناء المسرح السفلى الذى كانت تقام عليه العروض الرومانية . وقد اشتهرت هذه العروض بنوعين خاصين من العروض هما : فنون القتال والتى أطلق عليها فيما بعد " المصارعة الرومانية " ، وكانت بين البشر " المصارعين " ، والنوع الثانى فنون الصراع بين الإنسان والحيوانات المفترسة حيث كانت تقام عروض حية للقتال والصراع بين العبيد أو السجناء من ناحية والحيوانات المفترسة (الأسود - النمور - الفهود) من ناحية أخرى .

[والمسرح كفن وكظاهرة أخذ يتطور بتطور حياة الإنسان من مرحلة الصيد والرعى والتنقل إلى مرحلة الزراعة والاستقرار ثم مراحل الحضارة الحديثة . وقد كان الرقص أول مظهر دينى يتقرب به الإنسان إلى معبوده . ويمكن القول إن التمثيل التقليدى الصامت سبق الخطابة والتمثيل المنطوق .

وبذا يكون المسرح أو التمثيل سابقاً فى الظهور فى حياة الإنسان على أى من الفنون وأى من وسائل الاتصال الجماهيرية السابق ذكرها . وربما جاءت من هنا عبارة " المسرح أبو الفنون " .

ويحكى لنا التاريخ تمثيلية " إيزيس وأوزوريس " التى تُجسد الصراع بين الخير والشر فى الحضارة الفرعونية بمصر ، فيما قبل الميلاد أيضا . وكانت هذه التمثيلية جزءاً من احتفالات المصريين بالحرث والحصاد . ولقد عرفت حضارات ما قبل الميلاد كالسومرية والبابلية والآشورية فى وادى دجلة والفرات ، والإغريقية فى اليونان وغيرها من حضارات الشرقين الأدنى والأقصى تمثيليات من هذا النوع ؛ أى قصة " إيزيس وأوزوريس " والتى يذكرها التاريخ كأساطير تجسد الصراع بين الخير والشر.

المسرح من أقدم وسائل الاتصال بالناس إذاً ؛ فقد عرفته الحضارات القديمة مثل اليونانية والمصرية والرومانية . ولا زالت بعض المسارح اليونانية والرومانية قائمة إلى اليوم كآثار . وكانت المسارح اليونانية والرومانية ملتقيات لعديد من الأنشطة الرياضية كالمصارعة والمبارزة كما كانت ملتقيات عامة للأحاديث والخطب والتمثيل . مع الأخذ في الاعتبار أن التمثيل يشمل التقليد أو المحاكاة واللعب والرقص] .[٤٦]

[٤٦] محمود كامل و نجيب الحصادى ، المرجع السابق .

ويمكن القول إن أرسطو أحد فلاسفة الإغريق المشهورين صاحب أبسط وأدق تعريف للمسرح . فقد عرفه بأنه القصة الممسرحة (أى الممثلة) ذات الهدف . واشتهرت الحضارة اليونانية والرومانية بالمسارح التى كانت تُبنى فى الهواء الطلق على هيئة مدرجات تبدأ من أسفل – بجوار الساحة – إلى أعلى ؛ حتى يتمكن المتفرجون من المشاهدة . والساحة التى تحيط بها المدرجات ، هى مكان العرض التمثيلى أو الرياضى أو الفنى بصفة عامة. وفكرة المسارح اليونانية والرومانية – التى لازال بعضها موجوداً للآن – هى أساس الملاعب الرياضية التى تُحيط بها المدرجات والموجودة فى دول العالم اليوم . وأى من هذه الملاعب – وبالذات ملعب كرة القدم – يُطلق عليه إستاد فى استخدامنا العامى . وهذه الكلمة إستاد هى النطق العربى للكلمة الإنجليزية Stadium بمعنى الملعب أو مسرح اللعب .

وتوجد – حاليا – أنواع عديدة ومتنوعة من الفنون المسرحية مثل:

المسرح الفكاهى – المسرح السياسى – المسرح الاستعراضى – المسرح الغنائى – المسرح العبثى أو اللامعقول .

والمسرح – رغم أنه وسيلة ترفيه وإمتاع وتسلية في المقام الأول إلا أنه بجانب ذلك – يعد وسيلة من وسائل الإعلام وأحد فروع الثقافة ، فضلا عن كونه أهم المجالات الفنية والإبداعية خاصة فى موهبة التمثيل والإخراج ، ففى دنيا الفن التمثيلى يعد الممثل المسرحى أو المخرج

المسرحى من أفضل الممثلين وأقوى المخرجين ؛ فممثل المسرح يصلح لأن يكون ممثلا سينمائيا أو إذاعيا ، والعكس ليس صحيحاً ، كذلك الأمر بالنسبة للمخرج المسرحى ، فالمسرح - كما قيل بحق -" أبو الفنون " .

وبجانب ذلك ، يمكن القول إن المسرح وسيلة من وسائل " الاتصال الجمعى " ؛ فهى من حيث الظاهر وسيلة اتصال بين الممثل من جانب والجمهور من جانب آخر ، ومن حيث الواقع هو وسيلة اتصال بين هيئة إعداد المسرحية (المنتج - المؤلف - المخرج) من جانب وبين الجمهور من جانب آخر .

المسرح فى الوطن العربى : [٤٧]

[تعود بداية المسرح فى الوطن العربى إلى عام ١٨٤٧ .م. حينما أخرج " مارون النقاش " المسرحية العربية الأولى فى مصر ، وعنوانها " البخيل " . وقد استوحى هذه المسرحية من مسرحية بذات الاسم للكاتب الفرنسى " موليير " ، وهذا ميلاد مؤقت للمسرح العربى ، مجرد انبثاق إلى الوجود ، ومحاكاة لظواهر فنية رآها المثقفون العرب فى بلاد أوربا فاستوردوها استيراداً آليا إلى بلادهم .

إلا أنه " يمكن القول بأن العرب والشعوب الإسلامية عامة ، قد عرفت أشكالاً مختلفة من المسرح ومن النشاط المسرحى لقرون طويلة قبل منتصف القرن التاسع عشر " ، فقد كانت الطقوس الاجتماعية

---

[٤٧] محمود كامل ونجيب الحصادى ، المرجع السابق .

والدينية التى عرفها العرب فى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام نوعاً من المسرح ، وقد عرفت الحضارة العربية الإسلامية أيام الخلافة العباسية شكلاً واحداً على الأقل من الأشكال المسرحية المعترف بها ، وهو مسرح خيال الظل . وكان الخلفاء العباسيون يستقدمون ممثلين من الشرقين الأدنى والأقصى ليقدموا تمثيلياتهم فى قصور الخلفاء .

ومن أشكال المسرح التى عُرفت فى عصور الحضارة الإسلامية وما بعدها وإلى الآن فى الدول العربية يذكر المتخصصون فى المسرح ما يلى :

١) محاكاة وتقليد لهجات وسلوك غير العرب والحيوانات فى الملتقيات والمجالس العامة .
٢) الحواة والقرادين الذين ما يزالون يمارسون عملهم حتى الآن فى شوارع وساحات بعض المدن العربية وقراها .
٣) الاحتفالات والمناسبات ، رسمية وغير رسمية .
٤) الحانات والتى كانت ملاهى تجارية بالمعنى العصرى .
٥) مواكب الخلفاء التى كانت تسير وفق نظام وإخراج مسبق .
٦) فن خيال الظل أو مسرح الظل الذى طوره الفنان والشاعر " محمد جمال الدين ابن دانيال " ، الذى ترك العراق إلى مصر أيام سلاطين المماليك .
٧) الأراجوز أو القراقوز .
٨) حلقات السمر ورواة السير الشعبية مثل سيرة عنترة بن شداد وأبى زيد الهلالى وسيف بن ذى يزن والأميرة ذات الهمة والظاهر بيبرس] .

وفى العصر الحديث بدأ المسرح أولا فى مصر منذ ما يزيد عن قرنين من الزمان ثم في السودان عام ١٩٠٢ ، وعرفته تونس عام ١٩٠٨ ثم المغرب ، والجزائر عام ١٩٢١ ، وليبيا عام ١٩٢٥ ، والعراق عام ١٩٢٧ ، والبحرين عام ١٩٢٨ ، والكويت عام ١٩٣٨ ، وسورية عام ١٩٥٩ .

ويمر المسرح فى دول الوطن العربى بفترات ازدهار وفترات ركود شأن بقية الفنون . والازدهار والركود يرتبطان – سلباً وإيجاباً– بالعديد من العوامل منها التوجهات السياسّية للحكام ونسبة الأمية والتعليم، والمستوى الاقتصادى والاجتماعى والثقافى للشعوب العربية . وأخيراً يبرز العامل الدينى فى بعض الحالات فى الدول العربية كالسعودية مثلاً . وهذا لا يقلل من شأن المسرح كفن وثقافة وفكر وواقع وكوسيلة اتصال بالناس .

وتُقام فى العديد من مدن الوطن العربى المهرجانات المسرحية ، وهذه المهرجانات تكون بمثابة ملتقيات للمشتغلين بالمسرح فى دول الوطن العربى وعرض إنتاجهم وتجريب الجديد والمبتكر فى فن المسرح؛ وذلك للنهوض بالمسرح العربى وتطويره بصفة عامة فى خدمة الفن والثقافة. وكثير من المسرحيين العرب بذلوا ، ويبذلون ، محاولات لإنتاج مسرحيات عربية الطابع مستوحين التراث العربى مثل القصص الشعبى والمقامات والسير والملاحم الشعبية .

خصائص وسائل الإعلام

نعرض فيما يلى للخصائص العامة لكل وسيلة من وسائل الإعلام " الحديثة " .....

- **الصحف والمجلات :**

يمكن حصر الخصائص والسمات العامة للصحف والمجلات التى تتميز بها عن غيرها من وسائل الإعلام فيما يلى :

١) تعتبر الصحف والمجلات أكثر وسائل الإعلام حرية ؛ إذ تتيح قدرا كبيرا من حرية الرأى وحرية توجيه النقد لكل المؤسسات بالمجتمع ، سواء أكانت حكومية أم غير حكومية وسواء أكانت سياسية أم غير سياسية. " فالرأى الآخر " ، " والاتجاه المعاكس " ، " ووجهة نظر المعارضة " يجدها الناس بقدر أوسع وأرحب فى الصحف والمجلات ولا يجدها بنفس القدر فى الوسائل الإعلامية الأخرى مثل الإذاعة والتليفزيون .

٢) تكون ملكية الصحف والمجلات – فى الغالب الأعم – ملكية خاصة أو ملكية فردية فى كثير من دول العالم ، أما الإذاعة والتليفزيون فهما فى الغالب الأعم وسيلتان مملوكتان للدولة وليس للأفراد ، وخاصة فى دول العالم الثالث ، وهذه السمة هى السبب المباشر فى توافر السمة الأولى ؛ لأن الملكية الخاصة لوسيلة الإعلام تتيح قدرا أكبر من الحرية فى كافة أشكالها التعبيرية أفضل من وسيلتى الإذاعة والتليفزيون .

٣) الثبات النسبى لدى المتلقين :

فالصحيفة أو المجلة تثبت فى حوذة القارئ الفكرية فترة زمنية أطول من الإذاعة أو التليفزيون ؛ ذلك أن الزمن فى الإذاعة أو التليفزيون " زمن خاطف أو سريع " ، إذا لم يتنبه إليه المستمع أو المشاهد فى ذات اللحظة لم يتلق الرسالة الإعلامية فى وقتها . أما القارئ للصحيفة أو المجلة فإن زمن القراءة فيها " ممتد " بامتداد دورية الصحيفة أو المجلة " يوم أو أسبوع " ؛ إذ يمكن للقارئ أن يتوقف عن قراءة المجلة أو الصحيفة ثم يعاود القراءة مرة أخرى ، ولكنه لا يتمكن من ذلك فى حالتى سماع الإذاعة أو مشاهدة التليفزيون .

٤) مرجعية الصحف والمجلات :

يمكن للقارئ أن يحتفظ بالصحيفة أو المجلة كوثيقة أو مرجع ولكن ليس من الميسور أن تكون لوسيلتى الإذاعة أو التليفزيون صفة المرجعية الوثائقية .

٥) قراء الصحيفة أو المجلة يكونون دائما – وبطبيعة الحال – من طبقة المثقفين خاصة ومن طبقة المتعلمين عامة ؛ إذ أن الأمى محروم من الإطلاع على الصحف والمجلات .

- **السينما :**

١) تتسم السينما بسرعة الانتشار فى كافة الدول ، فالسينما تعد – مجازا – من أهم اللغات العالمية التى يشاهدها جمهور متنوع ومتعدد ، ومن

أهم المدارس السينمائية ذات الشهرة العالمية : المدرسة الأمريكية – المدرسة الفرنسية – المدرسة الإيطالية – المدرسة الهندية .

٢) تعد السينما من أهم أساليب الدعاية السياسية والحرب النفسية ، وبخاصة الأفلام السياسية أو أفلام المعارك الحربية أو الأفلام التاريخية ؛ ذلك لأن المعلومة التى يتلقاها المشاهد البسيط عن طريق الفيلم السينمائى يصعب مقاومتها أو تغييرها لديه حتى ولو كانت غير حقيقية وتخالف الواقع أو التاريخ .

٣) جمهور السينما أكبر دائما من جمهور الصحف والمجلات ؛ لأن الأمى الذى يجهل القراءة والكتابة يمكنه تلقى وسيلة السينما فى حين لا يمكنه قراءة الصحف والمجلات .

٤) تعد السينما من أكثر وسائل الإعلام التى تمد الجمهور بالترفيه والتسلية والإمتاع .

٥) تسهم السينما – إلى حد كبير – فى تشكيل وجدان الناس والارتقاء بالعواطف والأحاسيس وتحبيذ " الرومانسية " خاصة لدى صغار المشاهدين والبسطاء من الناس .

- **الراديو :**

يتميز الراديو – كوسيلة إعلام – بمجموعة من الخصائص أو السمات التى تميزه عن غيره من الوسائل الإعلامية الأخرى ....

ومن أهم خصائص الراديو وسماته :

١) يتيح الراديو للمستمع قدرا كبيرا من التخيل الذاتى والتصور الشخصى للرسالة الإذاعية التى يسمعها ؛ إذ يطلق لخياله العنان ويتصور أحداثاً وأشكالا وديكورا وبيئة لكل ما يسمعه وفق تصوره الخاص وتخيله الذاتى ، فالمستمع ليس لديه إلا " الصوت الإذاعى " الذى ينساب إليه من الراديو، أما صورة هذا الصوت والحركات المصاحبة له ، وبيئة مجريات الصوت وأحداثه من ديكور أو ملابس أو أشكال أو ألوان ، فهى تكون دائما من وحى خيال كل مستمع على حده .

٢) لا يستحوذ الراديو على المستمع استحواذاً كاملا مثل التليفزيون أو الصحيفة أو المجلة ، فالمستمع فى استطاعته أن يمارس حياته الطبيعية وهو يستمع – فى ذات الوقت – إلى الراديو مثل قيادة السائق للسيارة وهو يستمع للراديو ، وقيام ربة المنزل بإعداد الطعام وهى تتابع الراديو.

٣) أدى رخص ثمن الراديو إلى ذيوع وانتشار ملكية أجهزة الراديو لدى قطاع كبير من الجماهير خاصة بعد اختراع الراديو الصغير (المحمول – الترانزيستور) .

٤) يخاطب الراديو الأميين شأن المتعلمين ، ومن ثم كان من الوسائل الذائعة الانتشار .

٥) يعد الراديو من وسائل الإعلام " العابرة للحدود " ؛ فالبث الإذاعى عابر للقارات والمحيطات لا يعرف الحدود الدولية أو الفواصل الطبيعية ، وبالتالى لا تمتد إليه يد الرقيب بأى حال من الأحوال بعكس الوسائل

المطبوعة مثل الصحف والمجلات والكتب التى يمكن منع دخولها إلى البلاد أو مصادرتها .

- **التليفزيون :**

يتسم التليفزيون بالصفات الخاصة التالية :

١) الاستحواذ :

يستحوذ التليفزيون على حواس المشاهد ويحاصره ؛ فهو يسيطر على بصره وسمعه وفكره وعقله بحيث لا يستطيع المشاهد أن يمارس عملا آخر أثناء مشاهدته للتليفزيون .

٢) الانتشار :

فالتليفزيون من وسائل الإعلام الأكثر انتشارا بين كافة فئات المجتمع وطبقاته : المتعلم والأمى - الغنى والفقير - العالم والجاهل - الكبير والصغير ٠٠إلخ.

٣) يعد التليفزيون - أيضا - من الوسائل الإعلامية العابرة للحدود وخاصة " القنوات الفضائية " ، والتى تقتحم البيوت وتعبر الفواصل والحدود ، ولا تصل إليها يد الرقيب .

٤) التأثير الفعال للتليفزيون على مشاعر الناس واتجاهاتهم وميولهم ، ولاسيما فى مجال " الإعلان " . فقد أثبتت الدراسات الإعلامية الحديثة فى مجال التسويق الإعلانى أن إعلانات التليفزيون فى مكان الصدارة

بين إعلانات الوسائل الإعلامية الأخرى من حيث : القوة الإقناعية والقدرة التأثيرية على قطاعات كبيرة من الجماهير .

وفى النهاية ، يجدر التنويه إلى أن هذه الخصائص والسمات التى تتميز بها كل وسيلة إعلامية هى خصائص ذاتية لكل وسيلة إعلامية ، ولكنها ليست عناصر تميز أو بنود مفاضلة بين وسيلة وأخرى ؛ ذلك لأن وسائل الإعلام كلها تتكامل مع بعضها وتؤدى – فى مجموعها – مهاماً متعددة لاغنى للجمهور عنها ، فلا يمكن القول إن هناك فاصلا بين كل جمهور (جمهور الصحف – جمهور الإذاعة – جمهور التليفزيون) ؛ فإنسان العصر الحديث لا يستغنى عن وسيلة من وسائل الإعلام فهو " جمهور كل الوسائل الإعلامية " ، فنحن نعيش – بحق – في عصر " التكامل الإعلامى" ، أو عصر " الحصار الإعلامى " ، أو " الهيمنة الإعلامية " على جميع البشر ٠٠٠٠

" الحمد لله "

بيان بالأشكال والرسوم التوضيحية

المصادر والمراجع

(١) محمود يوسف مصطفى ، العلاقات العامة والإعلام في الإسلام ، المملكة العربية السعودية (جدة) : مكتبة مصباح ، ١٩٨٩.

(٢) سميح عاطف الزين ، قصص الأنبياء في القرآن الكريم ، لبنان (بيروت): دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٨٨ .

(٣)سمير محمد حسين ، الاعلام والاتصال بالجماهير والرأى العام ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٤ .

(٤) عاطف عدلى العبد ، الاتصال والرأى العام ، القاهرة : دار الفكر العربى، ١٩٩٣.

(٥) عاطف عدلى العبد ، المرجع السابق .

(٦) عاطف عدلى العبد ، المرجع السابق .

(٧) عاطف عدلى العبد ، المرجع السابق .

(٨) محمود عبد الرءوف كامل ، ونجيب الحصادى ، مقدمة فى علم الإعلام والاتصال بالناس ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٩٥ ، نقلا عن برنت روين ، الاتصال والسلوك الإنسانى .

(٩) زيدان عبد الباقى ، وسائل وأساليب الاتصال فى المجالات الاجتماعية والتربوية والإدارية والإعلامية ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٩.

(١٠) حسن عماد مكاوى ، وليلى حسين السيد ، الاتصال ونظرياته المعاصرة ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٨ .

(١١) محمد كمال القاضى ، الدعاية الانتخابية ، القاهرة : المؤلف ، ١٩٩٥ .

(١٢) سامية محمد جابر ، الاتصال الجماهيرى والمجتمع الحديث ، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٦ .
(١٣) سامية محمد جابر ، المرجع السابق .
(١٤) حسن عماد مكاوى ، وليلى حسين السيد ، المرجع السابق .
(١٥) حسن عماد مكاوى ، وليلى حسين السيد ، المرجع السابق .
(١٦) جون . ر . بيتنر ، الاتصال الجماهيرى ، ترجمة : عمر الخطيب ، لبنان (بيروت) : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٧ .
(١٧) أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ، الكويت : دار القلم، ١٩٧٤ .
(١٨) محيى الدين عبد الحليم ، الرأى العام في الإسلام ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٩٠ .
(١٩) محمد كمال القاضى ، الدعاية السياسية والحرب النفسية ، القاهرة : المركز الإعلامي للشرق الأوسط ، ٢٠٠١ .
(٢٠) محمد كمال القاضى ، المرجع السابق .
(٢١) محمد كمال القاضى ، المرجع السابق .
(٢٢) ملفين –ل – ديفلير ، نظريات وسائل الاتصال ، ترجمة : كمال عبد الرءوف ، القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣ .
(٢٣) محمد حماد ، تعلم الهيروغليفية : لغة مصر القديمة وأصل الخطوط العالمية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩١ .
(٢٤) ملفين –ل – ديفلير ، المرجع السابق .
(٢٥) عبد الفتاح عبد النبى ، المؤثرون : دراسة نموذج أئمة المساجد فى بناء الاتصال ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٥ .

(٢٦) محمد عبد القادر حاتم ، الإعلام والدعاية : نظريات وتجارب ، لبنان (بيروت) : مكتبة لبنان ، ١٩٧٣ .

(٢٧) محمود يوسف مصطفى ، المرجع السابق .

(٢٨) كمال عبد الرءوف ، نقلا عن ملفين . ل. ديفلير ، المرجع السابق .

(٢٩) خليل صابات ، تاريخ الطباعة ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٩ .

(٣٠) حمدى حسن ، مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٧ .

(٣١) ملفين –ل – ديفلير ، المرجع السابق .

(٣٢) خليل صابات ، المرجع السابق .

(٣٣) مارشال مالكوهان ، كيف نفهم وسائل الاتصال ، ترجمة : خليل صابات وأخرين ، القاهرة : دار النهضة ، ١٩٧٥ .

(٣٤) ماجى الحلوانى ، الإذاعات العربية ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٣.

(٣٥) عبد المنعم سعد ، السينما المصرية ، القاهرة : غير معلوم جهة النشر ، ١٩٧٣ .

(٣٦) خليل صابات ، المرجع السابق .

(٣٧) محمود عبد الرءوف كامل و نجيب الحصاوى ، المرجع السابق .

(٣٨) بازل بان ، فن التليفزيون ، ترجمة : تماضر توفيق القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥ .

(٣٩) جولد جاك ، الراديو والتليفزيون ، ترجمة : محمد جابر سليم ، القاهرة: دار المعارف ، ١٩٧٦ .

(٤٠) كينجستون ولترك ، الإذاعة بالراديو والتليفزيون ، ترجمة : نبيل بدر ، القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥ .

(٤١) جرين موري ، أخبار التليفزيون ، ترجمة : وجدي قنديل وأحمد سعيد، القاهرة : مكتبة النهضة ، ١٩٧٣ .
(٤٢) هيثم نيازي فهمي ، الانترنت : رحلة عبر الشبكة الدولية ، القاهرة: الزهراء للإعلام العربي ، ١٩٩٦ ، ص ٣١ .
(٤٣) كريستيان كرومليس ، الفباء الانترنت ، لبنان)(بيروت) : الدار العربية للعلوم (مركز التعريب والترجمة) ، ١٩٦٦م ص ٩ .
(٤٤) زين عبد الهادي ، الانترنت : العالم على شاشة الكمبيوتر ، القاهرة: المكتبة الاكاديمية ، ١٩٩٦ ص ١٨ وما بعدها.
(٤٥) زين عبد الهادي ، المرجع السابق .
(٤٦) محمود عبد الرءوف كامل و نجيب الحصاوي ، المرجع السابق .
(٤٧) محمود عبد الرءوف كامل و نجيب الحصاوي ، المرجع السابق .

الكتب والمؤلفات

١- النظام البرلمانى المصرى - (مدبولى عام ١٩٨٧).

٢- الأوضاع المقلوبة " مجموعة قصص قصيرة " - الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٧ .

٣- شرح قانون انتخاب مجلس الشعب عام ١٩٨٩ .

٤- دليل انتخابات مجلس الشورى عام ١٩٨٩ .

٥- الطريق إلى روما عام ١٩٩٠ .

٦- الدعاية الانتخابية عام ١٩٩٦ .

٧- المنوفية : الأرض الطيبة - كتاب إعلامى عن محافظة المنوفية - تأليف مشترك - عام ١٩٩٧ .

٨- التشريعات الإعلامية - الطبعة الأولى عام ١٩٩٨ والطبعة الثانية عام ٢٠٠٠ .

٩- الدعاية السياسية والحرب النفسية ، المركز الإعلامى للشرق الأوسط عام ٢٠٠١ .

١٠- العلاقات العامة : " الاتصال - التنظيم - الإدارة " - المركز الإعلامى للشرق الأوسط عام ٢٠٠١ .

المؤلف

- ❖ مدرس الإعلام والعلاقات العامة بقسم الإعلام (كلية الآداب – جامعة حلوان) ، وبكلية الإعلام ، والمعهد العالى للإعلام وفنون الاتصال (جامعة ٦ أكتوبر) .
- ❖ محاضر بدبلوم الدراسات العليا " قسم العلاقات العامة " بكلية الإعلام (جامعة القاهرة) ، وبقسم الإعلام بكلية الآداب (جامعة عين شمس) .
- ❖ عضو اتحاد الكتاب .
- ❖ نائب رئيس مجلس إدارة الجمعية العربية للفنون والثقافة والإعلام.
- ❖ عضو اللجنة المصرية للتضامن الأفرو أسيوى .
- ❖ لواء شرطة سابق .
- ❖ خبير أمنى (قام بتقديم دراسات وإلقاء محاضرات فى موضوعات : أمن الوثائق والمستندات – الإعلام العسكرى – القضاء العسكرى – التنظيم الإدارى الأمنى فى دول : الكويت – الإمارات العربية – المملكة العربية السعودية) .

حق الملكية الفكرية

لا يجوز نشر أى جزء من هذا المؤلف ، أو نقله على أى وجه ، أو بأى طريقة ، أو اختزاله كله ، أو بعضه بطريقة النقل ، أو التصوير ، أو الاسترجاع ، أو بأى طريقة أخرى سواء كانت إليكترونية ، أو ميكانيكية ، أو تصويرية ، أو تسجيلية ، أو من خلال أجهزة الكمبيوتر ، أو خلاف ذلك ، إلا بموافقة مؤلف الكتاب على ذلك صراحة وكتابة ومقدما ..

الناشر



المركز الإعلامى للشرق الأوسط
MIDDLE EAST INFORMATION CENTER
(سمير عبد الوهاب)
٤٦ ش البستان - القاهرة
ت وفاكس : ٣٩٢٣٠٤٩

* كتابة كمبيوتر *
أ. هشام فتحى

* مراجعة لغوية *
أ. محمد محيى الدين

رقم الايداع : ١٨٣٤٢ / ٢٠٠١
الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977- 5251- 14- 1